

٧٩

ملف المستقبل
أعزى قضاة

روايات
عربية للحبيب



التحدي



Looloo

www.helmelarab.net

١ - القهر ..

« انتبهوا يا سكان الأرض » ..

دوى ذلك النداء ، غيّر شاشات الرصد ، في جميع أنحاء الكرة الأرضية ، بكل اللغات المعروفة ، في آن واحد ، كصاعقة مباغتة مخيلة ، ترددت في القلوب المرتجفة ، لشعب الأرض المقهور ، الذي يروح تحت لير الاحتلال القسري للعين ، وتوقف كل مخلوق أرضي عن عقله ، وانبه الجميع إلى ذلك النداء ، الذي يحمل صوت (كوجاد) ، قائد قوات الاحتلال (الجلورياني) للأرض ، وتوجسوا حقيقة ، في تلك اللحظات القصار من الصمت ، التي أعقبت العبارة ، قبل أن يتابع هو في صرامة غاضبة ، ساعطة مُخَنَفَة :

— منذ لحظة إلقاء هذا البيان ، نعتبر المخربين الأرضيين ، الذين يطلقون على أنفسهم اسم (المقاومة الأرضية) ، هم أعدى أعداء نظام إمبراطورنا العظيم ، وأن الانتفاء إليهم ، أو تأييدهم ، أو حتى ذكر اسمهم ، يُعدّ جريمة عقوبتها الإعدام سحفاً .



سلوى

نور الدين

محمود

رمزي

سرت ارتخافه زعبي في قلوب الجميع ..
كان من الواضح أن (كوساد) قد بلغ ذروة غضبه
وثورته ..

وكان من الواضح أنه قد قرر رفع درجة القهر والتعت ..
ولقد سرت موجة قلق غامرة في النفوس ، وهو يستطرد :
— لقد تقرّر بدء فترة حظر التجوال من الساعة مساءً ،
وليس من العاشرة . وستستمر يومياً حتى العاشرة من الصباح
التالي ، وسيمسح كل من يخالف ذلك ، حتى ولو كان أحد
جنود (جلوريال) .. واعتباراً من هذه اللحظة سيتم إلقاء
القبض على من لا يحمل بطاقة التجوال الخاصة ، وإعدامه على
الفور ، وسيحصل كل من يبلغنا بأية معلومات عن المقاومة ،
على مكافأة سخية . وعلى بطاقة خاصة ، تتيح له حرية
التجوال والتقل .. هذا للعلم والتعبد الفوري ، واجد ..
كل المحمد لـ (جلوريال) ، وإمبراطورنا العظيم ..

انتهى البيان ، وساد صمت تام في كوكب الأرض ..
لقد بدأ عهد جديد من الاحتلال ..
ومن القهر ..

كان ذلك العهد نتاج مرحلة رهبة من تاريخ كوكب
الأرض ..

مرحلة بدأت بسيل من التيازك ، التقطه واحد مركز
الاستشعار الفضائي المصري ، وحذر من اتخاذ نحو الأرض ..
وساد الدعر في كل كوكبا ..

وراح سيل التيازك يقترب في سرعة رهبة ..
ثم جاء الرعب الحقيقي ..

لم ترتطم تلك التيازك بالأرض ، بل هبطت فوقها في
هدوء ، واستقرت على نحو بالغ التنظيم والتعبد ، في كل
القارات والدول ، ولم تلبث أن أحيطت بعدد من القباب
الوردية ، مع اقتراب نيزك هائل من مجالنا الأرضي ..

وفجأة ، هاجم النيزك الهائل كل الأقمار الصناعية اخطئة
بالأرض ، الدفاعية منها والهجومية ، وتلك المعدة لتحسين
وسائل الاتصالات .. وحطمها عن آخرها .. بل دكها دكاً ..
وفي نفس اللحظة بدأ الاحتلال ..

تحولت كل القباب الوردية إلى اللون الأزرق ، وانطلقت
منها مئات الآلاف من مقاتلات فضائية رهبة السرعة ، تطلق
أشعة أرجوانية ساحقة ، راحت تطيح بكل معالم الحضارة على
وجه الأرض ..

كل دور الكب حُطمت ..

كل وسائل الاتصالات انسحقت ..

كل الماحف ..

كل المسارح ..

كل مراكز الكمبيوتر والمعلومات ..

في ساعات ضاعت حضارة قرون ..

في دقائق انهار التلّم ..

ووسط كل ذلك الجُضم ، انطلق (نور) مع زوجته

وايته ، يبحثون عن رفاق الفريق ..

وعثروا على (محمود) فقط ..

وانطلق الأربعة إلى مقر قيادة المخابرات العلمية ، في محاولة

البحث عن وسيلة أخيرة ، للتصلي للفرقة ، ووجدوا هناك

القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، مع الدكتور (عبد الله) ،

مدير مركز البحث العلمي ، التابع للمخابرات ..

وأعطى القائد الأعلى لـ (نور) حقبة خاصة ، تحوى ،

مكتبات كمبيوترية مبرجة ، بها كل تاريخ وحضارة وعلوم

وعلوم وآداب كوكب الأرض ..

وكانت تلك الحقبة هي أمل الأرض الأخير ، في استعادة

حضارتها يوماً ..

وانطلق (نور) ورفاقه داخل نفق سرى خاص ، في نفس
اللحظة التي راح القائد الأعلى يواحه فيها الفرقة ، مع الدكتور
(عبد الله) ..

وفاز الفرقة بالرحلة الأولى ، وارتفع علمهم الأزرق ، ذو
الدائرة الحمراء ، في كل أنحاء الأرض^{١٠} ..

ومضى عام كامل على الاحتلال ..

وتحوّل (نور) إلى أسطورة ، يُفتنى بها ، ويتطهرا كل
سكان الأرض ..

وطوال ذلك العام ، راح الفرقة يبحثون عن (نور) في

شراسة وعنف ..

ونفتق ذهن (كومات) ، قائد جيش الفرقة ، عن فكرة

جهنمية ، لإجبار (نور) على الظهور ، وإرضاء إمبراطوره

(أغرو) ، الذي آتى على نفسه - لب ما - أن يقصى على

(نور) ، مهسا كان الثمن ..

وأعلن (كومات) أنه سيعدم والذي (نور) ..

واتخذ العدة لذلك ..

(١٠) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأول (الاحتلال)، المأخرة

وهنا كان على الأسطورة أن تنقل إلى عالم الواقع ..
 وظهر (نور) ..
 ظهر في مشهد خرافتي أسطوري ، شاهده كل سكان
 الأرض ..
 وكان مولدا للمقاومة ..
 ونصرا ..
 انتصر (نور) ..
 أنقذ أبويه ، وعار على رفيقه (رمزي) والدكتور
 (حجازي) ..
 وأعلن بدء مقاومة الغزاة ..
 وجن جنود الإمبراطور (آخرو) ..
 واشتعل غضب (كومات) ..
 وانطلقت كل عيون الحراسة للقضاء على (نور) ..
 وغر جهاز نازل ، قر (نور) من أمام الغزاة ..
 وبدأ عهد جديد ..
 عهد المقاومة^{١٤} ..

(*) تزيد من التفاصيل - راجع الجزء الثاني (المقاومة) .. المفارقة
 رقم (٧٧)

وأعلن الإمبراطور (آخرو) الحرب الشرساء على
 (نور) ..
 وأسفر (كومات) عن وجهه البغيض ..
 وقرر (نور) ألا تتوقف المقاومة أبدا ، وأن تواصل حربها
 ضد الغزاة ..
 وراح (كومات) يستجوب رفاق (نور) في شراسة ..
 وأرسل (رمزي) والدكتور (حجازي) إلى جميع
 أراضي غامض مجهول ..
 وعرض (محمود) لعذاب رهيب ..
 وبرز (نور) مرة أخرى ، وانضم إليه (بودون) ،
 المقاتل (الأرغواني) الضئيد ..
 وأعلنت المقاومة أنها مازالت تقايل ..
 وانضم إلى الفريق بطل جديد ..
 (فارس) ..
 مقاتل سعودي باسل ، وطيار حربي سابق ..
 وانتصرت المقاومة في جولتها الثانية ، وخسرت
 (بودون) ..
 وارتفع علم (مصر) فوق مقر قيادة (كومات) ..

واستعداد (نور) وبقية (محمود) .

وأعلن بدء مرحلة جديدة ..

مرحلة الصراع ..

والتحدى (١٥) ..

لقد انهزمت يا (كومات) .

أطلق الإمبراطور (أغرو) تلك الصرخة في غضب

هادر ، وفورة بالغة ، وهو يبت من عرشه الإمبراطوري

البُلُوري ، داخل مركز قيادة الاحتلال ، في صحراء (مصر)

الغربية ، قسم الحكيم (جلاكس) ، وهو ينقل بصره في قلق ،

بين وجه إمبراطوره النائر ، ووجه قائد الجيوش العاصب :

— الحرب سجال يا مولاي ، والعبرة بالنهاية .

صاح الإمبراطور هادراً :

— أبة نهاية ؟ إن ذلك الرائد الأرضي يتصر في كل

مواقعه وجولاته حتى الآن .. وقائد جيوشنا العظيم يحصر على

طول الخط .

(١٥) تزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثالث (الصراع) - الملامزة

رقم (٧٨١)

النفق حاجبا (كومات) في شدة ، وهو يقول في غضب :

— ماذا تريد بالضبط يا مولاي ؟

حدق الإمبراطور في وجه (كومات) بدعشة ، لم تلبث أن

استجالت إلى غضب هادر ، وهو يهف :

— ماذا أريد ؟ .. زينتك يا (كومات) .. ماذا

أصابك ؟ .. كيف تحرق ؟ ..

فأطعه (كومات) في حدة :

— أجرؤ على ماذا يا سيدي ؟ .. إنني أشعر وكأنني

لا أواجه إمبراطوري العظيم ، الذي نشأ في شب عارب ،

اعتاد مواجهة النصر والهزيمة بالروح نفسها .. ألم تحس حروبا

مع (أرغوران) من قبل ؟ .. ماذا حدث بعدها ؟ .. لقد صرنا

وثابرا ، حتى نحقق لنا النصر عليه ، وننقلنا منه إلى الأرض .

وليدكر مولاي أنه هو الذي قرّر بدء الحملة على الأرض ،

تحالفا كل لصانع الحكماء والخبراء ..

صاح الإمبراطور في غضب :

— إنها إرادتي السامية .

هتف (كومات) في حدة :

— فقط ؟ ..

انعقد حاجبا الإمبراطور في شدة ، وهو يرمق (كومات)
بنظرة لاثرة ، قائلاً :

— ماذا تفنى يا قائد الجيوش ؟

لوح (كومات) بذراعه ، هاتفا :

— أغنى أنى أشعر في بعض الأحيان أن الهدف الحقيقي
لحملتنا على الأرض كان هذا الأرضى فحسب .

زان صحت مهيب بضع خطوات ، ثم قال الإمبراطور في
صوت هادئ ، بخلاف المتوقع :

— أى قول أحق هذا يا قائد الجيوش ؟ . أتظن أننى قد
حشدت الجيوش الإمبراطورية الفضائية ، وأعددت خطة هذه
الحملة ، بكل ما تتكئده من مشاق ونفقات ، من أجل شخص
أرضى واحد ، لم ألتق به في حياتى أبدا ؟

قال (كومات) في توثر واضح :

— أحقا ؟

عاد الإمبراطور يعقد حاجبيه ، قائلاً :

— أحقا ماذا يا (كومات) ؟

بدأ صوت (كومات) مُفعمًا بالتوثر والحنق ، وهو
يجيب :

— أحقا لم تلتق به من قبل يا مولاي ؟

سرت الرحافة عجيبة في جسد الحكيم (جلاكس) ، عند
هذه النقطة بالذات .

لقد كان هذا السؤال يؤرقه بالفعل .

هل التقى إمبراطوره - (نور) هذا من قبل ؟

ولم يحصل (كومات) على جواب سؤاله .

وكذلك الحكيم (جلاكس) .

هذا لأن الإمبراطور لم يجب .

لقد تجمدت ملامحه لحظة ، ثم حلت صرامة الدنيا كلها ،
وهو يقول :

— أخطأت يا (كومات) .

ارتجف (كومات) على الرغم منه ، وهو يتمم مرتبكا :

— معذرة يا مولاي . إننى لم أقصد .

قاطعه الإمبراطور في حزم تحيف :

— لقد تركت هذا الأرضى يترك مرتين ، وكان ينبغي أن

أعدمك لذلك .

نعم (كومات) في رقة :



وتحول صوته إلى كتلة من الجحيم ، وهو يستطرد :
 — أن تحضر لي هذا الأرضي حيا .. أو ميتا ..

— مولاي .. إني ..

قاطعه الإمبراطور مرة أخرى ، في صوت خفيف :
 — سأغفر لك ذلك يا (كومات) ، ولكن مغفرتي هذه
 مشروطة يا (كومات) .. مشروطة بهدف واحد ..
 وتحول صوته إلى كتلة من الجحيم ، وهو يستطرد :
 — أن تحضر لي هذا الأرضي حيا .. أو ميتا ..



٢ - الهجوم الثالث ..

تصافرت حواس (نور) ، واتحدت كلها في أذنيه ، وهو يستمع إلى (محمود) في انتباه كامل ، وهو يقص عليه ما حدث ، منذ وقع في أسر (كرماد) ، حتى حرره هجوم المقاومة الثاني ، ولم يكذب (محمود) بتبني من روايته ، التي قاطعتها تأوهات عشرات المرات ، و (نشوى) تعشد جراحه ، وآثار القيود الكهربية في معصيه ، وكاحليه ، حتى ران على المكان صمت عميق ، وانعقد حاجبا (نور) على نحو أكثر عمقا ، قبل أن تغهم (سلوى) في إشفاق واختزاز :

— يا للوحشية !!

أدار (نور) عينيه إليها في هدوء ، ثم عاد يتطلع إلى (محمود) في صمت ، قبل أن ينبشك أصابع كفيه أمام وجهه ، مغمضا في رصانة :

— إذن لا (كرماد) وإمبراطوره وحيشه مازالوا يجهلون مقرنا السري ..

لم يحبه أحدهم ، فنهض من مقعده ، وهو يستطرد في جديته بالغة :

— ولقد أرسل (رمزي) ، والدكتور (حجازي) إلى مكان ما ، أطلق عليه اسم (الجحيم) ، وأشار إلى أن إمبراطوره الغامض يسعى جاهدا لإقامته ، في مكان ما من أرضنا ، ولعرض حتى في نفسه .

صمت لحظة أخرى ، ثم زجر صمتا :

— يا للغموض !!

عقد (فارس) حاجبيه يدوره ، وهو يقول :

— وما الذي يُقلقك في هذا أيها القائد ؟ من الواضح أن هؤلاء الغزاة لم يحتلوا كركينا عينا ، وأن لهم هدفا لذلك حتما .

توَّج (نور) بسانته ، قائلا :

— معرفة الهدف أمر بالغ الأهمية يا (فارس) ، حتى ولو بدا غير ذلك .

سأله (فارس) في توثر :

— وما أهميته ؟

أجابته (نور) على الفور :

— إنه المارش الوحيد لمعرفة طبيعة العدو ، وأسلوب تفكيره .

أضافت (نشوى) :

— ولا نس أننا نجعل — حتى الآن — ما الذى يفعله الغزاة بأسراهم ، وإلى أين يأخذونهم ؟ .. ولماذا ؟

مط (فارس) شغبه ، ولوح بكفه ، مغممًا :

— لا أظن ذلك يصنع فارقًا كبيرًا ..

شرد (نور) لحظات ، قبل أن يتمم :

— ربعا .

ثم التفت إليه ، قائلاً :

— وهذا لا يمنع مع محاولة سير غور العدو .

شرد (نور) لحظات أخرى ، ثم أضاف :

— والقيام بهجوم ثالث عفيف .

تألفت عينا (فارس) في حزم ، وهو يقول في حماس :

— هذا هو القول .

ثم أضاف في الفعال حماسي بالغ :

— كيف تقترح أن يكون الهجوم الثالث أنها القائد ؟ .. هل

نهاجم مركز القيادة الإمبراطورى ؟ .. أم نرفع علمنا فوق ... ؟

قاطعه (نور) في حزم :

— إننى أسمى للفوز بنقطة قوة يا (فارس) ..

ازداد تألق عيني (فارس) ، وهو يقول :

— كيف ؟

تتهّد (نور) ، وقال :

— لقد نجحت المقاومة في الفوز بالهدف الأول

لوجودها .. ألا وهو إثبات قدرتها على الصمود والتحدى ،

والآن حان موعد خوض الهدف الثانى .

سأله الجميع في آن واحد بشغف :

— ما هو ؟

فرد كفه ، ولوح بها ، قائلاً :

— أن نسعى لضبط ميزان القوى .

انتهت عبارته ، فختم صمت مربب على المكان ، وبادل

الجميع نظرات قلقه ، إلى أن غصمت (سلوى) :

— ولكن هذا مستحيل يا (نور) في الوقت الحالى على

الأقل

أجاب في حماس :

لماذا ؟ .. لقد نجحنا في صنع أزياء تنكرية إلكترونية ،

تخلد حتى عيونهم الحارسة ، وأجهزة مراقبتهم ، وحصلنا على
بناقي أشعة تخصهم ، ولم يقد ينقصنا سوى بطاقات الأمن
الخاصة بهم ، وإحدى عيونهم الحارسة ، و.....

صمت لحظة ، التهب فيها شوق الجميع ، قبل أن يضيف :
— وبعض مقاتلاتهم .

هتفت (سلوى) في ذهول :

— مقاتلاتهم ؟

وانسعت عينا (محمود) ، وعقدت (نشوى) حاجبها
غير مصدقة ، في حين هتفت (فارس) في حماس :

— فكرة رائعة أيها القائد .

هتفت (نشوى) في حدة :

— ولكنها مستحيلة تماماً .

التفت إليها (نور) ، وهو يسأها في هدوء :

— لماذا ؟

لوحث بذراعيها صائحة :

— هناك ألف سبب . لبطاقات الأمن الخاصة بهم

مصنوعة من مادة غير أرضية ، ويستحيل تزويرها ، كما أن
تجربتنا مع عيونهم الحارسة تؤكد أنها مزودة بمجهاز تفجير
خاص ، مازلنا نجعل طبيعته ، حتى يمكننا إبطال عمله .

أو حتى تجديده ، ومقاتلاتهم هي عقدة العقد ، لهم مختطون
بها داخل تلك القباب الوردية الخفيفة ، التي عجزت قواتنا في
السابق عن اقتحامها ، قيل أن يبدأ الاحتلال القلـ

ابسم في هدوء ، وقال :

— كل هذه أمور يمكن تجاوزها .

تبادل الجميع نظرة الدفول مرة أخرى ، قبل أن تهتف :

(سلوى) :

— ماذا تقول يا (نور) ؟

اعتدل ، قائلاً في حزم :

— أقول إنها معركة ، بيننا وبين الغزاة ، ولي كل المعارك

تكون هناك عقبات وحواجز ، وسدود يستحيل اجتيازها ،

والنصر أو الهزيمة يتوقفان على الجانب الذي قبل التحدي .

وتجاوز العقبات والحواجز والسدود .

قال (فارس) في هدوء :

— أو على فشله في ذلك .

تطلع إليه (نور) لحظات في صمت وهدوء ، قبل أن

يقول :

— ربما .

ثم اتسم : وهو يصيف في بساطة :
— وفي الحالين لا يفارق .. الفارق الوحيد هو في قبول
التحدى من عدمه .

وإن الصمت لحظات أخرى ، قبل أن نفهم (نشوى) .
— هذا يتوقف على دراسة الأمر ، والخطة الموضوعة .
السعت ابتسامة (نور) ، وهو يقول :
— هذا صحيح .

تبادل الجميع النظرات ، ثم عقد (محمود) حاجبيه ، وهو
يقول في حزم :

— ومتى سيبدأ ؟

هضبت (سلوى) و (نشوى) في آن واحد :

— نعم .. متى ؟

اتسم (فارس) ، وهو يقول .

— رابع .. هذا يعني أن الفريق كله قد قيل مهمة إعداد

الهجوم الثالث .

تألفت عينا (نور) ، وهو يقول في حماس :

— وقيل التحدي ..

٣ — لعبة الغزاة ..

كانت عينا (كومات) الحمراءوين تبدوان كجسمين
متقدين ، وهو يتطلع بهما ، غتر زجاج نافذة مقرة الجديد ،
عندما غتر أحد جنوده حجره الواسعة في خطوات عسكرية
قوية ، وتوقف خلفه ، ورفع قبضته بامتداد جسده ، قائلاً في
قوة ، وبلغة (جلوريال) :

— امجد للإمبراطور (أغرو) العظيم .

ظل (كومات) صامتا لحظات ، ثم التفت إلى الجندي في
بطء ، وهو يقول في لعبة تحمل نبرة تحد واضحة :

— امجد لـ (جلوريال) .

بدت الدهشة على وجه الجندي لحظة ، وبدأ وكأنه سيدي
اعراضه على عبارة قائده ، إلا أنه لم يلبث أن قرّر التخلي عن
ذلك ، وعدم الخوض في مجادلات عقيمة ، ومتاهات معقدة
مع قائده ، واكتفى بأن قال :

— تم تنفيذ الأوامر يا سيدي القائد .

تألفت عينا (كومات) وهو يقول :

— هل عثرتم عليها ؟

أوما الجندى برأسه إيجابا . وقال :

— نعم ياسيدى .. كنا هناك ، فى المحجم الإمبراطورى ..

إنهما أول أسيرين ذهبا إليه .

هتف (كومات) :

— رافع .

ثم أضاف فى سرعة تشفى عن شفته :

— أحضر أحدهما إلى هنا ، ولتوضع حراسة مكثفة حول

الثانى ، حتى أنتهى من استجواب زميله .

اعتدل الجندى ، وقال فى قوة :

— كما تأمر ياسيدى .

ثم رفع قبضته المضمومة أمام وجهه ، هاتفا :

— المجدد

بتر هاتفه بفتة ، عندما لمح ذلك المصعب الصارم ، فى عيني

قائده الدمويين ، وتردد لحظة ، ثم أضاف فى لحظات :

— لـ (جلورىال) .

ارتبست اهتمامه باهتة على شفتى (كومات) ، وهو يقول :

— أحسنت ..

انعقد حاجبا الجندى ، دلالة على عدم تقديره أو فهمه

للموقف ، ودار على عقبه ، وغادر حجرة قائده ، الذى ظل

ثابتا ، ينتظر فى شغف ، حتى دفع أحد جنوده بشرقا إلى

حجرته ..

وتألفت عينا (كومات) فى ظفر ..

كان هذا البشرى الأرضى يبدو شديد الإنهاك ، زوى الهينة

فى شدة ، وكان من الواضح أن جسده قد نحل ، خلال ذلك

العام ، الذى مضى على أسره ، مع احتلال الأرض كثيرا ،

حتى لقد اختلقت هيته ، وتباينت ملاحة على نحو ملحوظ ، مما

جعل (كومات) نفسه يعود إلى إحدى الصورتين ، اللتين

اتزعهما من ملف (نور) ، قبل أن يرفع عينيه إلى الرجل ،

قائلا فى صرامة :

— تقلم .

تطلع إليه الأرضى بعينين حذرتين ، أضاع القهر والأمر

بريقهما ، قبل أن يتقدم نحوه فى توتر ، فأضاف (كومات) فى

لهجة أمرة :

— اجلس .

تطلع إليه الأرض مرة أخرى في حذر وريبة ، وهو يغمغم
في عصبية جمتها غرابة الموقف :

— لماذا ؟

أجاب (كومات) في حدة :

— اطع أو امري فحسب .

حاول الأرضي أن يتسم ، إلا أن الهوان الذي ملأ أعماقه لم
يمنحه القدرة على ذلك ، فجلس صاغرا ، ورفع عييه إلى
(كومات) ، الذي أضاف في لحظة الحازمة القاسية ، التي
مهدت غير قابلة للنقاش :

— إنني أملك ملقا كاملا عنك .

لم يفهم الأرضي ما يعنيه ذلك ، أو ما فائدته ، إلا أنه غمغم
في خيرة :

— وماذا بعد ؟

جلس (كومات) ، وخذجه بنظرة صارمة قاسية ، وهو
يقول :

— لقد كنت صديقا للرائد (نور) .. أليس كذلك ؟

ارتسمت على شفهي الأرضي ابتسامة باهتة ، واهنة ،
وهو يجيب :

— لو أنك تملك ملقا كاملا عني ، فلا ريب أنك لا تحتاج
للجواب ، لأن المقترض أنك تعلمه بالفعل .

أجاب (كومات) في صرامة :

— هذا صحيح .

وحرب الملك يكفد ، مستطرد 15 :

— إنني أعلم كل الأجوبة .

ثم مال نحو الأرضي ، مضيقا في جدة :

— اسمك (عبد المنعم) .. الدكتور (عبد المنعم) ،

ولقد كنت نائباً لمدير إدارة البحث العلمي ، التابعة

للمخابرات العلمية المصرية السابقة ، وصديقا شخصيا للرائد

(نور) .

ثم الدكتور (عبد المنعم) ، وقد تضاعفت خيخته :

— هذا صحيح ، ولكنني لم أخف شيئا من هذا .

تابع (كومات) في صرامة ، وكأنه لم يسمع تعقيب الدكتور

(عبد المنعم) :

— ولقد تم أمرك ، مع نائب القائد الأعلى السابق

للمخابرات العلمية ، في مقر تلك المخابرات ، في أول أيام

الاحتلال .. وفي اليوم نفسه الخطى الرائد (نور) .



ومال نحوه فجأة ، مردفاً في جلد غاضبة :

— والسؤال هو أين ؟

تراجع الدكتور (عبد المنعم) في تولر ، وهو يغمغم :

— أين ماذا ؟

ضرب (كوماد) سطح مكتبه بقبضته في غضب ، وهو

يصف :

— أين اختفى ذلك الرائد الأرضي ؟

عقد الدكتور (عبد المنعم) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— وما شأنى أنا بذلك ؟.. لقد أسرقوني منذ عام كامل ،

ولست أدري أين يختفى الناس ، و....

انفض عليه (كوماد) بغتة ، وقبض على عنقه في قوة

وقسوة ، وهو يصف في حلق هائل :

— اسمع أيها الأرضي .. إخالك تجهل من تخاطب .. إننى

(كوماد) ، فارس فرسان البلاط الإمبراطورى الجلولوزمالى ،

وقائد جيوش الغزو .. ولتعلم أننى لن أتردد في تمزيقك لربما ،

في سبيل معرفة مخيا فريق المقاومة ، الذى يتزعمه هذا الرائد

الأرضي .

برقت عينا الدكتور (عبد المنعم) ، وهو يقول :

انفض عليه (كوماد) بغتة ، وقبض على عنقه في قوة وقسوة ..

— طريق مقاومة .. مَرَحَى .. إذن فقد بدأت المقاومة بقيادة (نور) .. حمداً لله .

استشاط (كومات) غضباً لموقف الدكتور (عبد المنعم) ، فدفعه بعيداً في غضب وسخط ، وهو يتف :
— أيها الأرضي الحقير .

ثم هب من مقعده ، صائحاً :
— سنترك العذاب ألوأنا .. وسنترك على ركبتيك طالباً العفو .

ارتسمت على شفهي الدكتور (عبد المنعم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول في حزم :
— عجباً ..! أتعني أنك ستعني بإتيان ذلك ، بعد أن

فشل عام في الجمع في هذا ١٢
صرخ (كومات) :
— نعم سأفعل .

ثم عاد يضرب سطح مكبه بقبضته ، هائلاً :
— سأفعل أي مستحيل في هذا العالم ، إلا أن أحصر المعركة هذه المرة ..

هذا هو المستحيل .. المستحيل الوحيد ١١

« كيف يا (نور) ؟ »

أقلت (سلوى) هذا السؤال في حيرة تامة ، وتوتر بالغ ، وهي تتطلع إلى (نور) ، الذي ابتسم في هدوء ، وأجاب في بساطة :

— الحرب لحدة يا عزيزي .. ولو أنا شرمنا الأمر ، ففترضين أننا سنحصل على بيتنا بالقوة ، فسنأق النجاة سليمة تماماً ، لأن قوتنا — فعلياً — لا تقارن بقوة الخصم ، لذا نحن المحم أن ندرس الأمر من اتجاه آخر ، ألا وهو الخدعة .
عادت (سلوى) تكرّر في إصرار :

— كيف يا (نور) ؟ .. حتى الخدعة ليست هبة ، عندما نوجهها نحو هدف .. بل أهداف رهبة كهذه .
جلس (نور) في هدوء وبساطة ، وهو يشير إلى رأسه ، قائلاً :

— فلنعتبرها إذن لعبة ذكاء .. لعبة تختبر بها أيتنا أكثر ذكاء .. نحن أم الغزاة ؟

ثم اعتدل مستطرداً في حزم وجدية :
— إننا نحتاج إلى اختراق إحدى القباب الوردية ، والحصول على متعانا منها ، والعودة سالمين .

ابسم (فارم) اصابة حادثة هذه المرة ، وهو يقول :

— ذغني أسألك أنا هذه المرة أيها القائد .. كيف ؟

ابسم (نور) بدؤوه ، وهو يقول :

— لقد ألقيت هذا السؤال على نفسي ، ودرسته ، ثم

توصلت إلى جواب منطقي .

ونحن مستطردًا في حرم :

— وإلى لحظة الهجوم الثالث ..



٤ — الخدعة ..

بدأ نائب القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية في حالة
توتر لها ، بعد عام كامل من الأسر والعذاب والقهر ، والعمل
في أعماق الجحيم الإمبراطوري ، حتى أن وجهه كان شديد
الشحوب والشحول ، وهو يجلس أمام (كومات) ، الذي بدأ
ببشرته الخضراء ، وعينه الحمراء بلون الدم ، أشبه
بشيطان غاضب ، يقول في ليرة :

— اسمع يا رجل .. إنك ستعرف بما أريد ، إن عاجلاً
أو آجلاً .

تطلع إليه نائب القائد الأعلى بعينين غائبتين ، وهو يهمهم :

— هل اعترف الدكتور (عبد المنعم) ؟

قال (كومات) في جلبة وصرامة :

— سيفعل حتماً .

ارتسمت على شفاه نائب القائد الأعلى اصابة شاحبة ،

وهو يقول :

— لم تحتاج إلى اعتراض إذن ؟

انعقد حاجبا (كومات) في شدة ، وهو يقول :

— اسمعني جيدا أنا الأرحى .. إننا نعلم كل شيء عنك ،
وعن كونك آخر قادة المخابرات العلمية المصرية ، قبيل
الاحتلال .. ونحن على أتم ثقة من أنك تعرف مجبا المقاومة
الحالي .

ثم نائب القائد الأعلى في هدوء :

— لماذا ؟

ضرب (كومات) سطح مكتبه بقبضته في غنف ، وهو يجف :
— لأنه من المستحيل أن يكون (نور) هذا قد صنع مجبا
المقاومة ، تحت سمعنا وبصرنا ، وبكل هذه الدقة في التخفي ..
الأكثر منطقية هو أن هذا المجهل كان موجودا بالفعل ، وأنت
أنت تعلم به .

ثم مال نحو نائب القائد الأعلى ، مستطردا في وحشية
شرسة :

— واستخبرني به ، حتى ولو اضطرت لشر أطرافك
كلها ، واحدا بعد الآخر .

زان الصمت لحظات ، ثم قال نائب القائد الأعلى في هدوء :

— لا ادعى لكل هذا .

تألفت عينا (كومات) في لحظة ، ثم لم تلبث أن استعالت إلى
جرتين متقدتين بالذهب ، ولم يلبث لون بشرته الأخضر أن
تحول إلى لون زيتوني داكن ، عندما أضاف القائد الأعلى بنفس
الهدوء :

— سأخبرك بكل ما أعرف عن هذا الأمر .. بكل شيء ..

تهدت (مشيرة محفوظ) ، صحيفة الفيديو اللمعة
سابقا ، وهي تضع أمام (نشوى) أسطوانة صغيرة ، قائلة :
— أظن هذا هو التسجيل الفولجوراني الوحيد له .

تتمت (نشوى) ، وهي تلحظ الأسطوانة في حرص ،
وتدتمها داخل جهاز خاص :

— سيكفي لو أنه واضح .

قالت (مشيرة) في حزم :

— إنه كذلك .

لم يبد على وجه (نشوى) أي انفعال ، إثر كلمة
(مشيرة) ، وإنما راحت تتطلع إلى شاشة الفولجورانيون
أمامها في شغف ، وهو يعرض صورة مجسمة ، ثلاثية الأبعاد ،
لوجه (كومات) ، وغنمعت :

— رائع .

سأله (نور) في اهتمام :

— هل تصلح ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وهي تقول في حماس :

— بالتأكيد .

ثم التقطت الأسطوانة من المولوفيديو ، ودستها في مخربف
شريطي خاص ، أسفل جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهي تضيف :
— لقد أنشأنا هذه الأقراص من قبل ، وكل ما نحتاج إليه هو
أن نتج قناعاً يشبه قائد الأوغاد هذا تماماً .. وسيقوم
الكمبيوتر بدراسة ملامحه ، غير صورته المولوجرامية بمنتهى
الدقة ، ويضيفها إلى برنامج التصنيع ، ثم يتج قناعاً مطابقاً
لوجهه تماماً ، ويعددها سنضع زياً تذكرياً ينطبق عليه انطباقاً
تاماً ، بدراسة جسده وأبعاده ، وحتى فزجة حرارته .

وانضمت في حماس ، وهي تتابع :

— اطمن يا أبنى .. ستصبح صورة طبق الأصل منه ، بعد

ثلاث ساعات على الأكثر .

تهدئ (نور) في ارتياح ، مغمغمًا :

— عظيم .

ثم التفت إلى (محمود) ، مستطرذا :

— قل لي .. كم رجلاً لدينا هنا ؟

أجابه (محمود) في قلق :

— سبعة رجال فقط يا (نور) ، وهذا يشملنا أنت

وأنا .. ثم هناك ثلاث نساء : (سلوى) و (بشوى) ..

و (مشيرة) .. ولست أظن هذا العدد يكفي يا (نور) .

ارتفع فجأة صوت مرح يقول :

— أهذا العدد يشملني أيضاً ؟

التفت (محمود) إلى مصدر الصوت ، وقال :

— نعم يا (فارس) .. إنه يشملك أيضاً .

استدار (نور) بذوره إلى (فارس) ، وسأله في اهتمام :

— متى عدت ؟

أجابه (فارس) مستملاً :

— الآن فقط أيها القائد .. ولقد أدت عملي بنجاح

ساحق .. لقد اتصلت بكل من تبقى حيّاً من رجال الشرب

السعودي ، وضمنت تعاون أحد عشر نسراً ، في لعبة الليلة

تختمت (سلوى) في استهجان :

— لعبة ؟

اتسم (نور) وهو يقول :

— نعم يا عزيزي .. لعبة .. لعبة الموت .

العقد حاجبا (كومات) في حدة ، وهو يقول لنائب القائد الأعلى في حق :

— هلا أغدت ما قلته مرة أخرى أيها الأرضي ؟

اتسم نائب القائد الأعلى ابتسامة واحدة شاحبة ، وهو يقول :

— على الرُحْب والسَّعة .. قلت لك إن كل ما أعلمه عن غيب (نور) هو أنه أحد الخائف التي أعدها التقارير العلمية المصرية قديما ، لمقاومة وصل أي غزو فضائي محتمل ، ولكنني لا أعلم أين هذه الخائف ، ولا كيفية التوصل إليها .

صاح (كومات) في غضب :

— أنت كاذب .

هز نائب القائد الأعلى رأسه نفيا في هدوء ، وقال :

— كلا .. لقد أخطأ مشروع هذه الخائف بسرية مطلقة ، بحيث يستحيل كشف مواقعها ، أما كانت الأسباب ، وهذا عن طريق تعريض طاقم العاملين فيها لنوع من التويم المغناطيسي الإلكتروني المتطور ، وإخضاعهم لتسليط عقل تكنولوجي ،

بحيث يسي كل منهم كل ما لديه عنها ، فور انتهاء عمله فيها ، ويبقى في النهاية رجلا ن فقط ، في العالم أجمع ، يعرفان السر ، دون وثائق محفوظة ، أو خرائط مسجلة ، ولهما الدكتور (عبد المنعم) ، وأنا .. ولقد تعرضنا أيضا لتلك الاختبارات ، بحيث انضحت كل المعلومات من ذاكرتنا تلقائيا ، فور بلوغ (نور) ورفاقه الغيب ، وهكذا لن نجد في عقلينا أية معلومات ، مهما فعلت ، حتى ولو مررت جسدينا إربا .

بدت المرأة في وجه (كومات) لحظات ، ثم قال في حدة : — ولكن هذا مستحيل .. لا يمكن تكييفك أن تنحصر كل المعلومات من الأذهان إلى الأبد .. لا بد من وجود لحظة بديلة حقا ، أو شخص حياطي ، يعلم كل التفاصيل ، دون أن يدري هو نفسه .

هز نائب القائد الأعلى كتفيه ، قائلا :

— ربما .. إنني لم أجد أذكر شيئا .

رققه (كومات) بنظرة قاسية ، وهو يقول :

— سيكون هذا من سوء حظك ، فلأنك لا تذكر شيئا ، فيكون من انشم أن أعيدك ورفيقتك إلى هناك .. وصمت لحظة ، ثم أردف في حدة : — إلى الجحيم .



ولجأة ، التفت إحدى دوريات الغزاة بأخرى . وكانت مفاجأة حقيقية .

كان ذلك في الساعة تمامًا ..

قبل موعد حظر التجوال بساعة واحدة ..

والشمس تميل للمغرب ..

بل لقد غابت بالفعل ، مخلقة شفقًا ملوكًا والنع الجمال ..

وكانت دوريات الغزاة تحبب الشوارع والطرق كالمعاد ..

ولجأة ، التفت إحدى دوريات الغزاة بأخرى ..

وكانت مفاجأة حقيقية ..

لم يكن من الممكن أن يحدث هذا أبدا ، حيث يقوم الكمبيوتر بتوزيع المهام في دقة بالغة ، وبأسلوب لا يحصل الجدل أو القاش ..

وعتف قائد الدورية الأولى في جلة :

— كيف يحدث هذا ؟ .. من الخطأ أن

بتر عبارته بغته ، وتخب وجهه الأخضر ، واستحال إلى لون فسقي باهت ، عندما لمخ قائده على رأس الدورية الثانية ، فاعتدل في حركة حاذقة ، ورفع قبضته أمام وجهه ، عاتقا :

— المجد للإمبراطور (أغرو) .

رفع (كومات) قبضته أمام وجهه ، قائلاً في حزم :

— المجد له .

أدعيت العبارة قائد الدورية ، حيث اعتاد الجميع أن
يخالف قائدهم النجدة التقليدية ، مقصراً الحمد على كوكبهم
(جلوريال) وحده ، من دون إمبراطوره ، فعقد حاجبه ،
وهو يدير بصره في وجه (كوماذ) ، ووجه الرجال الستة
المصاحبين له ، قبل أن يقول في توتر :
— معدرة ياسيدى .. ولكن الأوامر الإمبراطورية تقتضى
أن

قاطعه (كوماذ) في صرامة :
— أعلم أيها القائد .. أعلم ، ولكنى أبدلت القواعد ،
وسأقول مع فريقى الخاص مهمة حماية هذه المنطقة .
ازداد الشك في أعصاب قائد الدورية ، وقال في جدّة :
— معدرة أيها القائد .. هذه المنطقة تحوى إحدى القواعد
الدورية ، ولا بد من الرجوع إلى مولاي الإمبراطور أولاً ، قبل
إجراء أية تعديلات في خطط الحراسة ، في مثل هذه المناطق .
صاح (كوماذ) في صرامة :
— هل تجرؤ ..
قاطعه قائد الدورية في جدّة :
— إنها الأوامر الإمبراطورية أيها القائد ، ولا أحد يجرؤ
على مخالفتها .

رأى الصمت لحظة ، والاثنتان يبادلان نظرات التحدى ،
ثم قال (كوماذ) في برود :
— للأسف .. أنت لم تترك لنا الخيار بقرارك هذا .
ولم يكديهم عبارته ، حتى ارتفعت فوهات بنادق رجاله نحو
الدورية الأخرى ، وهتف قائدها في ذعر :
— خيانة .. إنهم

ولكنه لم يتم عبارته أبداً ، فقد حصده الأشعة الأرجوانية
مع رجاله حصداً ، وفي ثوان معدودة ، ساد بعدها صمت
ثقيل ، قبل أن يقول (نور) ، من خلف قناع (كوماذ) :
— يا لشاعة الحروب !
رأت (فارس) على كفه ، قائلاً :
— إنه قدرنا .

ثم أشار إلى أشلاء الغزاة ، مستطرداً :
— المهم هو هل ستجد بطاقاتهم الأمنية سليمة ؟
واندفع نحو أحدهم ، وراح يفش ما تبقى منه في سرعة ،
وهو يغالب الشنازره وتوتره ، حتى انتزع منه بطاقة صغيرة
للغاية ، وهتف :
— ها هي ذى .

تهد (نور) في ارتياح ، وقال :

— حكاية —

ثم ألقي نظرة على ساعته ، واستطرد في سرعة :

— بقيت أماني نصف الساعة فحسب .. فلماذا أن لنجس في

الدخول إلى القبة الورديّة قبلها ، أو

صمت لحظة ، ثم أردف في توكر :

— أو نحصدنا عيون الحراسة حصدا ..



٥ - الصّراع ..

أقلعت حُرّامة صغيرة عاصّة ، من مقرّ (كومات) ، وعلى
متنّ نال القائد الأعلى والدكتور (عبد المصم) ، ولقد تنالكا
تماماً ، وغمغم الأوّل في أنيابه :

— إلى أين تحملنا تلك الحُرّامة ؟

أجابته الثاني في صوت متعاليك :

— إلى الجحيم بلا شك .

حاول الأوّل أن يصم ، وهو يصم :

— لست أبعد فأوقا في الحالين ، فهنا جحيم آخر .

نعم الثاني :

— ولكننا لا نصتعه بأيدينا .

زأَن عليهما الصمت لحظة ، ثم قال الأوّل :

— ولكن لماذا يسعى إمبراطور هؤلاء الأوغاد لصنع جحيم

على كوكبنا .

أجابته الثاني :

— ربما تفيدهم تلك الخمم .

سأله الأول :

— أنظروهم يستخدمونها لتوليد طاقة ما ؟

هزّ الثاني رأسه ، متممًا :

— لست أظن هذا هو السبب ، فلقد امتصت أطيافهم

الهائلة كميات رهبة من الطاقة ، بعد أن فجروا كل مفاعلاتنا
النووية ، منذ عام كامل .. أتذكر هذا ؟

تهلّل الأول ، متممًا :

— وكيف أساء ؟ لقد كان بداية الإنبيار .

هزّ الذكور (عبد المنعم) رأسه ، وقال :

— لئى ، هل يمكننا استرجاع تلك الحضارة يومًا ؟

أجابته قائده :

— ربّما .. لو تخلّصنا من هذا الاحلال .

هتف فى مرارة :

— متى ؟ متى ؟

ابتسم نائب القائد الأعلى ابتسامة بالغة الشحوب ، وهو

يقول :

— لست أظننا سنتظر طويلًا ، ما دامت هناك مقاومة ،

وما دام هناك رجل على رأسنا يدعى (نور) ، فإفس الأرض

الأخير ..

* * *

توقفت ذؤورية المقاومة الزائفة ، التى تحمل وجوه الفزاة

وصورهم ، أمام تلك القبة الوردية الهائلة ، وعمل الكمبيوتر

الحاس ، فى خوزة (نور) الشفافة ، على ترجمة صوته ولغته

إلى صوت (كوماتاد) ولغة (جلوربال) ، وهو يقول بنفس

اللهجة الصارمة :

— الصحو الأبواب بأمر القائد العام

مضت لحظات من الصمت ، ثم تألّقت بقعة حمراء فى ركن

من أركان القبة ، وسقط منها خيط من أشعة وردية على وجه

(نور) ، الذى يختفى تحت قناع خاص ، يطابق وجه

(كوماتاد) تمامًا وراح الشعاع يفحصه لحظات ، قبل أن

يتوقف ، ويرتفع صوت معدى يقول :

— ما أسباب الزيارة ؟

أجابته (نور) فى حزم :

— تفشّش عام .

رأى الصمت لخطات ، ثم ارتفع الصوت الآلى يقول :
 — على الرُحْب والسَّعة أيها القائد العام .
 وإلى العبارة : ارتفع أزيز آلى ، وتحرك جزء من جدار
 القبة في هدوء ، مخلفاً فجوة تسمح بمرور طوافة الدوربة ..
 وهنا تنهد (نور) ، وعم في صوت شديد الخُفوت :
 — لقد نجح هذا الجزء من الخطة .
 وانطلق بالحِزْمَة نحو النصر ..
 أو الجحيم ..

استقبل قائد القبة (نور) ورفاقه باستمامة غريضة ، وهو
 يقول في هدوء :
 — مرحباً أيها القائد العام .. إنه لمن السَّادر أن تشرفنا
 بزيارتك .
 أجابه (نور) في صرامة :
 — لقد ازدادت أعمال المقاومة ، وأصبح من الضروري
 مراجعة الأمور من وقت إلى آخر .
 رفع (الجلوريالى) حاجبه ، ملمحاً :
 — هكذا ؟

قالا في لهجة لم ترق لـ (نور) ورفاقه أبداً ، إلا أن (نور)
 قال في حزم :
 — نعم .. هكذا .
 اعتدل القائد (الجلوريالى) ، وهو يسأل (نور) في اهتمام :
 — ماذا تحب أن تتفقد أيها القائد ؟
 سأله (نور) في لهجة لوجى بالثبالة :
 — هل انطلقت عيون الحراسة ؟
 ابتسم القائد (الجلوريالى) ، وهو يقول :
 — ليس بعد ، فسيحين حُظر التجوال بعد عشر دقائق
 من زمن الأرض .
 قال (نور) في حزم :
 — حسناً .. فلنتفحص عيون الحراسة أولاً .
 رفع (الجلوريالى) حاجبه ، وهو يقول :
 — وماذا بعد ؟
 أجابه (نور) في صرامة :
 — وبعدها نتجه إلى المقاتلات لتفحصها .. هل قانع ؟
 ابتسم (الجلوريالى) ، قائلاً :
 — ومن يجزئ على اعتراض أوامر القائد العام ؟

ثم أشار إلى باب جاتسي ، قائلا :

— تفصل يا سيدي القائد .. صدقتي .. إن نظامنا
سيدهشك .. سيدهشك حقا ..
وعندما انضم هذه المرة كانت انضمامه مخيفة ..
مخيفة تماما ..

جلس الحكيم (جلاكس) في حجرته خائرا متوترا ..
لم يكن ما يحدث يروق له ..
لم يكن يبدو منطقيا ..
كل شيء كان يدور على نحو عجيب ..
وخاصة بالنسبة إليه ..

إله أكبر مخلوقات (جلوريال) سنا ، فهو من سلالة
خاصة نادرة .. سادت ذلك الكوكب يوما ، عندما كانت
الكلمة الأولى فيه للعقل والحكمة ..
ثم ظهرت سلالة (أغرو) اغارية ..
وانقلب تاريخ الكوكب ..

لقد عجزت سلالة (جلاكس) عن التصدي لتلك
السلالة اغارية ، التي اتخذت من القوة وسيلة للحوار ، ومن
البأس لغة للمقاش ..

وانهار العقل أمام القوة ..

انهار لأنه لم يستعد لكل هذا اليوم ، ولم يتخذ أهنة له أبدا ..
ولقد عاصر (جلاكس) هذا العهد ..
عاصر انهار إمبراطورية العقل ، ونشأة إمبراطورية
القوة ..

وعلى الرغم من انتصار السلالة اغارية ، إلا أنها أدركت
أهمية العقل إلى جوار القوة ، فالتذت من سلالة الحكماء
مستشارين لعروشهم ، ودرغا لإمبراطوريتهم ..
ولقد أصبح (جلاكس) مستشارا للإمبراطورية ، منذ
عهد والد (أغرو) ، وهو الذي تولى تربية (أغرو)
وإعداده للإمبراطورية ..

وفي عهد (أغرو) غزا كوكب (أرغوران)
(جلوريال) ، وهزمه ، واحتله ، وأبقى (أغرو)
إمبراطورا ناطقا باسمه ..

ثم ذهبت سطوة (أرغوران) ، وحن دور (جلوريال)
ليطلق ، ويستعيد زمام المبادرة ، وروح القيادة ، ويحل
(أرغوران) ..

ثم بدأت تلك الأحداث العجيبة ..

فجأة ، تبدلت شخصية الإمبراطور ..
وفجأة ، صار كل حلمه هو أن يهاجم الأرض .. وأن
يقضى على ذلك الأرضي (نور) ..
لم تكن لذلك سابقة في تاريخ (جلوريال) كله ..
ولا في شخصية الإمبراطور نفسه ..
وهذا ما يثير حيرة (جلاكس) وتوكره ..
إنه يؤمن - بما لا يدع مجالاً للشك - بوجود عامل عجيب
خلف كل هذا ..
وهو لم يفهم أبداً منذ ذلك الحين ، الذي يصفه
الإمبراطور في كوكب الأرض ، وبأيدي البشر ..
لم يفهم أبداً ..
وحب (جلاكس) من محله ..
لم يكن يحصل الحيرة ..
كان لابد له من أن يعلم ..
لقد خلق لي فكر ..
وليعلم ..
وفي حزم ، اتجه نحو قاعة الإمبراطور ، ولكن الحارس
الخاص للإمبراطور اعترضه ، قائلاً في خشونة :

- غير مسموح بمقاطعة الإمبراطور الآن ..
عقد (جلاكس) حاجبه في غضب ، قائلاً :
- وتينك يا رجل .. كيف تجرؤ على اعتراضى ؟ .. إننى
حكيم الإمبراطورية ، والمستشار الخاص للإمبراطور ..
عاد الحارس يكرّر في حدة :
- غير مسموح بمقاطعة الإمبراطور ، مهما كان السبب ..
هتف (جلاكس) غاضباً :
- أيجتمع بأحد في الداخل ؟
هز الحارس رأسه ، قائلاً :
- كلا .. إنه وحده ..
هتف (جلاكس) في دهشة :
- ما الذى يمنع التقائى به إذن ؟ ..
أجاب الحارس في خشونة :
- إنها أوامر الإمبراطور ..
صمت (جلاكس) لحظات ، ثم ارتسمت على شفيه
ابتسامة هادئة ، وهو يقول :
- سيفاً وطاعة للإمبراطور ..
ودار على عقبيه ، وابتعد في هدوء ..

ولكنه لم يتعد كثيراً ..
 لقد تراجع ليتجه إلى مدخل مِرْى للقاعة ، لا يعرفه
 سواه ، وسوى الإمبراطور ..
 لقد أثار الخارس مزبداً من فضوله ، وفجر أقصى طاقات
 تفكيره وقلقه وخبرته ..
 وهو خلق ليعلم ..
 وسيعلم ..
 سيعلم ما الذى يفعله إمبراطوره وحده ؟
 سيعلم مهما كان الثمن ..

أشار قائد القبة (الحظوريالى) إلى عدد من عيون الحراسة ،
 داخل صندوق زجاجى صغير ، وهو يقول :
 — هذه هى عيون الحراسة الوحيدة ، التى يمكنك تفقدتها
 يا سيدي ، فالأخرى تسعد الآن لبدء عملها ..
 أشار (نور) إلى إحدى العيون ، قائلاً فى اهتمام :
 — أهذه صالحة للعمل ؟
 اجسم الغازى اتساعة مرية ، وهو يجيب :
 — بالطبع ..



عقد (جلاكس) حاجته فى غضب ، قائلاً ..
 — قتلها يا رجل .. كيف تجرؤ على اعتراضى .. إننى حاكم الإمبراطورية ..

ثم أشار إلى ذر صغير في مؤخرة العين الكروية ، مستطرداً في الحديث :

— ولكن ينبغي ضبط هذا الرُّزُّ أولاً .

أجابه (نور) في صرامة :

— أعلم ذلك .. سأنتك فقط ما إذا كانت مبرجة للعمل أم لا ؟

ثم الغازي في لهجة غامضة :

— بالطبع .

التفت (نور) إلى (فارس) ، قائلاً في حزم :

— عذراً أحداها .

اتجه (فارس) نحو الصندوق الزجاجي ، ولكن القائد (الجلودرياني) استوقفه ، قائلاً باجسام غامضة :

— ليس الآن .

يبدأ لحظة أنه سيكفي بذلك القول ، إلا أنه لم يلبث أن استدرك ، وهو يحمل على شفتيه اجساماً أنيقة :

— فلترك ذلك لما بعد تفقّد المقاتلات .

وَذَ (نور) لو أنه رفض ذلك ، إلا أنه عشى إثارة رية الرجل برفعه ، فأومأ برأسه ، معقفاً :

— لا بأس .. ذُفِّها لما بعد ..

ترك (فارس) العين ، وتراجع في ضيق ، في حين قال (نور) للغازي :

— هيا تفقّد المقاتلات .

تطّلع الغازي إلى ساعته ، التي تشبه كرة نس طاولة لاعبة ، قبل أن ترسم على شفتيه اجساماً واسعة ، ويقول :

— لا بأس يا سيدي .. الآن انطلقت عيون الحراسة .

ثم اتجه في حركة سريعة نحو باب جانبي ، مستطرداً في لهجة أشبه بالجدل :

— وحانت اللحظة الحاسمة .

وبضغطة زُرّ سريعة ، انزاح الباب الجانبي ، وظهر من خلفه آخر شخص يتوقّعه (نور) ورفاقه ..

(كومات) ..

٦ - إمبراطور الجحيم ..

توقف (رمزي) عن الحفر بفتة ، داخل ذلك الجحيم
الرهيب ، على عمق مائتي متر من سطح الأرض ، ومسح
الغرق الغزير المتصب على وجهه ، وهو يشير إلى نقطة
بعيدة ، هائفاً :

— يا إلهي !! انظر يا ذكور (حجازي) .. انظر
هتف الذكور (حجازي) في تولد ، وهو يتوقف عن
العمل بدوره :

— ماذا هناك ؟ .. هل أسروا (نور) ؟

أمسك (رمزي) كفه ، قائلاً في انفعال :

— ليس بعد والحمد لله ، ولكنهم أحضروا أسيرين ،
أدعني تعرف إليهما .

دقق الذكور (حجازي) النظر في وجه الأسيرين
العائدين ، ثم تم في انفعال مائل :

— يا إلهي !! لقد نحلا كثيراً ، ولكنني تعرفتهما ..

إليهما نائب القائد الأعلى ، والذكور (عبد المنعم) : رباه !!

لقد تصوّرت أنهما قد لقيّا حبيهما مع بداية الغزو ..

هتف (رمزي) في حماس :

— من حسن الحظ أن هذا لم يحدث .

مط الذكور (حجازي) شفاه ، وهو يقول :

— من حسن الحظ !! من يدري يا (رمزي) ؟ .. حتى

يدري أيهما الحظ الحسن ، أن تبقى في هذا الجحيم ، أم تموت ؟

أجابته (رمزي) في حماس :

— بل أن تبقى يا سيدي .. فالبقاء يعني الأمل .. والأمل

هو الحياة .

التفت إليه الذكور (حجازي) في دهشة ، وغمغم :

— ما أعجبه من قول !!

قال (رمزي) ، وهو يتسم :

— هذا منطوق عدم الاستسلام يا ذكور (حجازي) ..

أتعلم ما الذي يعني وجودنا هنا في هذا الجحيم ، مع نائب

القائد الأعلى والذكور (عبد المنعم) ؟

أراد الذكور (حجازي) أن يسأله في دهشة عما يعني

ذلك ، إلا أن أحد الفزاة لاحظ توقفهما عن العمل ، فأنبه

نحوهما في حركة حادة ، وهوى بكعب بندقيته على ظهر

(رمزي) في قوة ، صائلاً في تحشونة :

— اعمالا .. واصلا الحضر .

دفعت الضربة (رمزي) ، واقفه أرحنا ، إلا أنه نهض في هدوء ، وتحسن موضع الألم ، ثم عاد يعمل ، وتعد الذكور (حجازي) على الفسور ، وزاد الضمت إلا من صوت ضربات لأسيها ، حتى ابتعد الحارس ، فهتف الذكور (حجازي) في انفعال ، وبصوت شديد الخفوت :

— حسنا يا (رمزي) ، ما الذي يقنيه هذا ؟

اجسم (رمزي) في الخنث ، وهو يقول :

— يقني حدوث انقلاب .. انقلاب في قلب الحكيم ..

تسلل الحكيم (جلاكس) غير الباب السري للقاعة الإمبراطورية ، ودلف غير عمر طويل إلى القاعة ، حيث اعترضه باب سري آخر ، فضغط زرًا جانبيًا فيه ، وهو يتمم في قفول شديد :

— ثرى ما الذي يفعله الإمبراطور وحده في القاعة ؟ .. إنه لم يفعل هذا أبدًا ، حتى عندما كان طفلًا صغيرًا .

تحرك الباب السري في الخفوت ، كاشفاً فجوة صغيرة ، اختلس الحكيم النظر عبرها في اهتمام وشكف ..

ولكنه لم يثر شيئاً ..

أو رأى ما لا يرى ..

كل ما رآه هو انعكاس لوهج متألق ، يأتي من الناحية المقابلة للعرش الإمبراطوري ..

وكان الوهج أشبه بلهب يستعر ..

والهب الفضول في أعماق الحكيم ..

لم يكن من موقعه هذا يستطيع رؤية الإمبراطور ، أو مصدر الوهج ، لذا فقد دفع الباب السري ، وعاطر بعبوره إلى القاعة ، على الرغم من أوامر الإمبراطور ..

أو هو فعل ذلك في غمرة شروده ، ولغته على معرفة الحقيقة ..

وفي نفس اللحظة التي عبر فيها إلى داخل القاعة ، كان الإمبراطور (أغرو) يهتف بعارة شريرة ..

عبارة ليس لها مثيل في لغة (جلوربال) ..

وربما في كل لغات العالم ..

عبارة غيفة ..

رهية ..

وارتعدت فرائص الحكيم (جلاكس) من هول الموقف ..

وجعلت عيناه رعباً ..

كان ما يراه ويسمعه هائلاً ..

كان كما لو أنه قد خطا بقدميه إلى الجحيم ..

وشهق الحكيم ..

والر شقيقته التفت إليه إمبراطوره ..

وتراجع الحكيم في رُعب رهيب ، وارطم بالسباب

السُّرّي ، فأغلقة خلفه ، والتصق به في خلع ، وهو يحدق في

إمبراطوره ..

وكاد يقسم إنه ليس الإمبراطور الذي رثاه ..

صحيح أنه يمتلك نفس الملامح ..

نفس البشرة الخضراء ..

نفس العينين الحمراءين بلون الدم ..

نفس التاج اللامع الشفاف فوق رأسه ..

ولكنه لم يكن هو ..

كان شخصاً آخر ..

أو بمعنى أدق كان شيئاً آخر ..

شيئاً رهيباً ..

خيفاً ..

مهولاً ..

وتركزت عيناه ذلك الشيء على الحكيم ، وابحث من شقيقه

صوت أشبه بقوران تخنم براكين العالم كله ، وهو يهتف في

غضب :

— أنت ؟

ازداد التصاق الحكيم بالباب ، وهو يهتف في رُعب هائل :

— إنك لست الإمبراطور .. لست هو ..

برقت عيناه الإمبراطور كالدماء المشتعلة ، وهو يقول في

هياج :

— من أنا إذن أيها الأحمق ..

ثم اتجه في ببطء نحو العجوز ، الذي أصابه شلل عجيب ،

جثده في مكانه ، وهو يهتف :

— لست أدري .. ولكنك لست هو .. لست هو حقاً ..

أصبح الإمبراطور الآن على قيد خطوة واحدة منه ، وبدأ

صوته مرعياً رهيباً ، وهو يقول :

— إذن فهذا رأيك ..

كاد الحكيم يركى ، وهو يهتف :

— من أنت ؟ .. من أنت بحق ألهة (جلوربال) ؟

ارتسمت على شفى الإمبراطور انسامة جهنمية وهية ،
وهو يقول :

— لن تعلم أيها العشى . لن تعلم أبدا .
ولى بقاء رفع الإمبراطور كفيه ، وحفظت عينا الحكيم فى
زعب هائل ، عندما رأى ثلث الكثرين فيهما ، وصرخ فى ارتياح :
— لا ... لا ...

وانطلقت من الكثرين أشعة زرقاء مضيفة ، أحاطت
بالحكيم ، الذى أطلق صرخة مروعة ، وراح جسده يرتجف فى
قوة هائلة ، ويتفص فى ألم ، ثم غمد ، وتوقف
رسقط ..

سقط حلة هامة ، تحت قدمى الإمبراطور ..
أو قدمى هذا الشيء ..
هذا الشيء الجهنمى ..

كانت المواجهة مذهلة حقاً ..

لم يكن (نور) ورفاقه يتصورون أبدا رؤية (كوماتاد)
بالذات ، فى هذا المكان ، ولقد ارتسمت على شفى انسامة
طقر هائلة ، وهو ينقل بصره بين الوجوه ، قبل أن تستقر عيناه
الدعوتان على وجه (نور) ، ويقول فى انفعال :



ولى بقاء رفع الإمبراطور كفيه ، وحفظت عينا الحكيم فى زعب هائل ،
عندما رأى ثلث الكثرين فيهما ..

— مرحباً أيها الرائد الأرضي .. من الطريف أن تلقى
هنا .. في أرضي ..

لم ييس (نور) ورفاقه بيت شقة ..

كانت المفاجأة ، بالنسبة إليهم ، حقاً مذهلة ..

وكانت سعادة (كومات) يذوولهم عارمة ، وهو يستطرد :

— إنجاز رائع يا رجال المقاومة الأرضية .. هذا القناع

الذي تولديه يشبهني بدقة بالغة ، حتى أنه قادر على خداع أي

مخلوق من شعبنا أو شعبكم .

وتراقصت ابتسامته ، قبل أن يستدرك في سرعة :

— فيما عداي بالطبع ..

ثم أطلق ضحكة قصيرة ساخرة ، نفقضة بالانفعالات ،

قبل أن يضيف في زهو :

— لقد أخطأت في اختيار نوقيت تنفيذ خططك أيها

الأرضي ، فقلت وحدك تفكر وتخطط وتدبر .. نحن أيضاً

عندنا علمائنا وتفكيرنا .. لقد تركت خللك ، في المعركة

السابقة رجلاً أو رجلين يورديان هذه الأقنعة المتقنة ، وعلى

الفور قمنا بدراستها .. وأصدقت القول إنها قد أعجبتنا

كثيراً .. صحيح أنها يدانية الصنع ، ولكن لا بأس بها بالنسبة

للقرب مقاومة صغير ، لشأ من شعب مختلف مثلكم .. ولكن

صنعكم له أقلقنا ، فابتكرنا نوعاً خاصاً من الأشعة الكاشفة ،

يمكنه رؤية ما يخفي أسفل هذه الأقنعة ، وعندما وصلت أنت

إلى هنا ، على رأس فريقك الصغير هذا ، سقط هذا الشعاع

الوردي على وجهك ، وفضح تنكرك ..

شعر (نور) بحرق هائل في أعماقه ، عند هذه النقطة ،

وهو يسترجع لحظة سقوط الأشعة الوردية على وجهه ،

وتصوره أنها نوع من الأشعة الفاحصة للملأح ، دون أن يخطر

بباله أنها أشعة كاشفة خاصة .

وجد الله على أن ذلك القناع ، الذي يحمل ملامح

(كومات) ، يخفي وجهه ، حتى لا يبدو حنقه واضحاً

لخصمه ، الذي استطرد بنفس الزهو ونفس الحيلة :

— كان من الممكن أن يقتلك الجنود هنا ، فور كشف

أمرك ، ولكن أوامري كانت تقتضي ضرورة إبلاغي أولاً ،

قبل اتخاذ أية خطوة حاسمة في هذا الشأن ، لذا فقد أبلغوني

بوسيلة اتصال مباشرة ، فاتفقة السرعة ، جعلني أسرع إلى

هنا ، في حين سمحوا هم لك ولرفاقتك بالدخول ، بحيث أطبق

عليكم الفخ تماماً ، وانتظرنا حتى الطلقت عبوة الحراسة ، ثم

ظهرت أنا ، لأخبرن لك ولهم أن اللعبة قد انتهت .

وانصبت عامة ، وهو يستطرد في فخر :

— انتهت لصالحنا

زاد القصد لحظات ، ثم قال (نور) في هدوء :

— أُنهي هذا أنك ستلقى القبض علينا ؟

لوح (كومات) بذراعه هاتفا :

— كخطوة مؤقتة ، حتى يتم إعدامك أمام شعوب الأرض

كلها .

هز (نور) كتفيه ، ورفع كتفه ، قائلا في هدوء عجيب :

— إذن فأنت لم تترك لنا الخيار .

وفجأة ، خفض كتفه ، ورفع فؤدة بندقيته ، في حين هتف

(فارس) في حماس :

— جئتكم لن نطلقها أبدا .

وانطلقت خيوط الأشعة الأرجوانية الساحقة .

٧ — الانقلاب ..

خفى نائب القائد الأعلى ، عندما من (رمزي) كتفه في رفق ، وسط ذلك الجحيم الأرضي ، ثم لم يلبث أن تبين وجه هذا الأخير ، فاجتاحه فرحة غامرة ، وهو يهتف :

— (رمزي) ؟ يا إلهي !! .. يا لها من مفاجأة !

ابسم (رمزي) وهو يربث على كتفه ، مضمنا :

— وباله من مكان !!

أسرع إليهما الدكتور (عبد المنعم) ، وهو يهتف :

— يا لها من مفاجأة يا (رمزي) .. كيف بلغت هذا

الجحيم ؟

أجابه (رمزي) ، وهو يشير إلى الدكتور (حجازي) ،

الذي راح يقترب في خلد :

— لقد أرسلنا ذلك الوغد (كومات) إلى هنا ، منذ ثلاثة

أو أربعة أيام ، وإن بدا لنا ذلك وكأنه قد حدث منذ قرون .

زهو نائب القائد الأعلى ، وهو يقول :

— أنت على حق ، لقد أمضيت أنا والدكتور
(عبد المنعم) عامًا هنا ، فخيّل إلينا هنا منذ مولدنا .
بلغهم الدكتور (حجازى) فى هذه اللحظة ، وهتف فى
الحفوت ، وهو يجلس النظر إلى رجال الحراسة فى قلق :
— مرحبًا أيها السادة .. لقد تحلت كثيرًا يا سيدي القائد ،
وأنت كذلك يا دكتور (عبد المنعم)
تأمله الدكتور (عبد المنعم) لحظة ، قبل أن يقول
بإسماة شاحبة :
— من الواضح أنك لم تقض هنا وقتًا كافيًا ، فمارلت
تحفظ بهدائك .
أجاب (رمزى) هامسًا فى حزم :
— لو سارت لحظتى على ما يرام ، فسنستعيد كلنا وزنا ،
فى ظل الحرية يا سيدي .
التفت إليه الجميع فى دهشة ، وقال نائب القائد الأعلى فى
الفعال :
— آية لحظة هذه يا (رمزى) ؟ وما هدفها ؟
أجابه (رمزى) :
— هدفها هو أن تغادر هذا الجميع اللعين يا سيدي .
لم يستطع الدكتور (حجازى) كتمان غفلة ، فهتف .

— كيف ؟

ثم لاحظ أن صوته جاء مرتفعًا أكثر من اللازم ، فالكتمش
فى موضعه فى خوف ، وهو يجلس النظر إلى رجال الحراسة
المشرقة ، الذين يحملون بنادق الأشعة الأرجوانية الساحقة ،
قبل أن يستطرد فى صوت شديد الحفوت :
— كيف ستغادر هذا الجميع ؟
اجسم (رمزى) ، وهو يقول :
— هذا يتوقف على قدرات الحسد البشرى ، ومندى
استجابتها للتنويم المغناطيسى يا سيدي .
هتف القائد الأعلى :
— هذا يبدو لي مُبهمًا حتى الآن .
أزرد (رمزى) لعابه فى صوت مسموع ، ثم قال :
— استمعوا جيدًا .. أنتم تعلمون أنني خبير بالتنويم
المغناطيسى ، وهذا المكان — على الرغم من ضخامته — يحوى
عشرة حُرّاس فحسب ، لأن الغزاة لا يتوفرون مقاومة ، من
رجال أهلكتهم التعب ، وامتنع الحزال قومهم وإرادتهم ،
والواقع أن هذا مستحيل بالفعل ، ما لم يبرز رجال خارقون
بفئة ، من وسط الأسرى .

عطف الذكور (عهد النعم) :

— وأين نجد مثل هؤلاء ؟

صمت (رمزي) لحظة ، ثم قال :

— أظن أنه لدينا ثلاثة .

عقد نائب القائد الأعلى حاجيه ، وهو يقول في عذر :

— أين هم ؟

حاول (رمزي) أن يتسم ، ليخفف من وقع كلماته ،

وهو يجيب :

— أنتم .

حدّق الثلاثة في وجهه في دُهور واستكار ، كما لو كانوا

يحدّقون في وجه مجنون ، قبل أن يعط الذكور (عهد النعم)

في جلبة :

— أي هؤلاء هذا ؟

أسرع (رمزي) يقول :

— اصبري أولاً .. لقد أثبتت دراسات الطويلة للجسم

البشري أنه يحوي قدرات غير محدودة ، تظهر كلها في حالة

الخطر ، فيزداد إفراز الأدرينالين ، ويكتسب الجسم قدرات

(السوبرمان) .

أجاب الذكور (حجازي) في قلق :

— هذا صحيح يا (رمزي) ، ولكن هذا يحدث في حالة

الخطر فحسب .

أوما (رمزي) برأسه إنجانياً ، وقال :

— أعلم ذلك ، ولقد سُجّلت حالة لأُم ، سقطت شجرة

ضخمة على ساق ابنها ، فأسرعت دون أن تدري ، ورفعت

الشجرة عنه في حُضمّ دُعرها ، وبعد أن ألقتا جانباً ، وألقت

ابنها ، أدهشها أن تعلم أن وزن الشجرة يبلغ نصف الطن

تقريباً^(٥) ، ولقد قرّر العلماء أنها قد فعلت هذا بسبب خوفها ،

الذي ضاعف إفراز الأدرينالين في جسدها عشرات المرات ،

وجعل عضلاتها أقوى من عضلات عشرة رجال .

قال نائب القائد الأعلى ، وقد احسوا الأمر تمامًا :

— وكيف يمكنك أن تجعلنا نشعر بالخطر ؟

تردّد (رمزي) لحظة ، ثم أجاب :

— بالتوهم المخاطبي .

(٥) حادثة حقيقية .. وهناك عشرات الحوادث الأخرى المسجلة في

هذا المجال ، ويمكن الرجوع إليها في موسوعة (جيز) القياسية .

وَأَنْ عَلَى أَرْبَعِهِم الصَّمْتُ لِحَظَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ الذَّكُورُ
(حِجَازِي) :

— وَلَكِنْ هَذَا يَدْرِي مُسْتَحِيلًا (رَمَزِي) ، فَالتَّوَجُّعُ
الْمُغَاطِيْسِي قَدْ يَجْعَلُنَا نَسْتَرْجِعُ ذِكْرِيَّاتٍ مَوْلَدَنَا ، أَوْ نَتَشَعَّرُ
بِالْيُودَةِ فِي هَذَا الْجَحِيمِ ، بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ الْقَيْظِ ، وَلَكِنْ كَيْفَ
يُمْكِنُهُ أَنْ يَدْفِعَ غَدَدَنَا فَوْقَ الْكُلُوبَةِ إِلَى إِفْرَازِ الْمَزِيدِ مِنْ
الْأَدْرِيَّائِينَ ؟

مَطَّ (رَمَزِي) شَفِيهِهِ ، وَقَالَ :

— إِنِّي لَمْ أَخْتَرِ هَذَا مِنْ قَبْلُ ، وَلَكِنَّهُ لَحِجٌّ مَسْبُوقًا فِي دَفْعِ
غَدَدِ إِفْرَازِ الْعَصَابَةِ الْمَعْدِيَةِ إِلَى الْإِقْلَالِ مِنْ إِفْرَازَاتِهَا ، فِي بَعْضِ
مَرَضَاتِي قُرْحَةِ الْمَعْدَةِ ، الَّتِي تَعَرَّضُوا لِمِثْلِ هَذَا الْعِلَاجِ ،
وَلَسْتُ أَظُنُّ بِخَالْفِ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ ، عِنْدَمَا نَتَوَجَّهُ الْأَمْرَ إِلَى الْغَدَدِ
فَوْقَ الْكُلُوبَةِ .

وَأَنْ الصَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَى ، وَعَادُوا يَتَبَادَلُونَ نَظَرَاتِ
الْقَلَقِ ، ثُمَّ غَمِمَ الذَّكُورُ (حِجَازِي) :

— وَمَاذَا سَنَفْعَلُ بِالضَّهْطِ ؟

لَوْحُ (رَمَزِي) بِكَفِّهِ ، قَالَهُ :

— لَفَقَطُ مُسْتَسْلِمُونَ لِي ، حَتَّى يُمْكِنَتِي تَنْوِيحُكُمْ مَغَاطِيْسِيًّا .

قَالَ فِي عَصِيَّةٍ :

— أَغْنَى مَا الَّذِي سَنَفْعَلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟

أَذَارُ (رَمَزِي) بَصْرَهُ فِي وَجْهِهِ الْخُرَاسِ الْعَشْرَةِ فِي خُذْرٍ ،
ثُمَّ أَجَابَ فِي غَمْسٍ :

— سَنَقَاتِلُ .

كَانَتْ إِجَابَةٌ مُخْتَصِرَةٌ لِلْعَايَةِ ..

وَلَكِنِّهَا كَانَتْ كَافِيَةً ..

وَعِنْدَمَا رَأَى الصَّمْتُ هَذِهِ الْمَرَّةَ ، كَانَ مَشُورًا بِقَلْقِ خَطِيٍّ ،
وَتَوَلَّوْهُ ظَاهِرًا ، إِلَى أَنْ تَعْمَ الذَّكُورُ (حِجَازِي) :

— مَا رَأَيْكُمْ ؟

تَتَهَدَّى نَائِبُ الْقَائِدِ الْأَعْمَلِ ، وَقَالَ :

— كَمَا قُلْتَ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلُ .. الْمَوْتُ أَفْضَلُ مِنَ الْبَقَاءِ فِي
هَذَا الْجَحِيمِ ..

تَعْمَ الذَّكُورُ (عَبْدُ الْمَعْمِ) فِي حَزَمٍ :

— صَدَقْتَ .

وَهُنَا نَفَثَ الذَّكُورُ (حِجَازِي) إِلَى (رَمَزِي) ، وَقَالَ
لِاسْتِسْلَامٍ :

— حَسَنًا يَا (رَمَزِي) .. ابْدَأْ عَمَلَكَ .. نَحْنُ رَهْنُ إِشَارَتِكَ ..

تهنّد (رمزي) ، وقال :

— يا سلفي أني لن أشارككم الخطورة ، فأنا الوحيد الذي
يميد فن التويم المغاطسي ، و
قاطعه القائد الأعلى :

— نحن نقدر ذلك ، والآن ابدأ عملك ، قبل أن نفقد
أعضائنا ، ولتراجع في قرارنا .

تهنّد (رمزي) مرة أخرى ، وقال :

— أنت على حق يا سيدي .

والنقط نفساً عبقاً من الهواء ، ملأ به صدره حتى آخره ،
ثم تطلّع إلى وجوههم ، قائلاً في لهجة أمّية ، وصوت هادئ
عميق :

— اتركوا عضلاتكم تسترخي تماماً ، وتطلّعوا إلى
عيني .. إلى عيني فقط ..

لم يكذب (كوماد) بلمح يد (نور) ، وهي تنخفض في
سرعة ، حتى أدرك مغزى الحركة على الفور ، فقفز جانباً ،
مجنباً بحمار الحجر .

وانطلقت الأشعة الأرجوانية الساحقة ..

وانسحق قائد القبة الوردية ..

وانسحق أربعة من رجاله ..

وصاح (كوماد) ، وهو يطلق مبتعداً خارج المكان :

— قاتلوا يا جنود (جلوريال) .. لا تسمحوا للأرضيين
بجزئيتكم على أرضكم .

أما (نور) فقد تحوّل في لحظة إلى قائد ومقاتل رائع ،
وهبط في (فارين) :

— إلى المقاتلات يا (فارين) .. لحذّ ثلاثة رجال ، وشقوا
طريقكم إليها بالقوّة ، وأنت يا (عدنان) .. انطلق إلى
البوابة ، والصحها لسور السرب السمودي في الخارج .
هيا .

انطلق (فارين) مع ثلاثة رجال إلى حيث المقاتلات ، في
حين أسرع (عدنان) يشقّ طريقه إلى البوابة ، وصاح (نور)
في (محمود) :

— اخم ظهورهم يا (محمود) .. هيا .

هتف به (محمود) .. عندما رآه يطلق وخذه :

— وأنت يا (نور) .. إلى أين ؟

صاح به (نور) :

— ذلک منى ... إني سأصبح هداهم الوحيد .. هذا
ما يستحق إليه .

واتسعت عينا (محمود) في مطلع ..
لقد أدرك الدور الذى سيلعبه (نور) ..
دور الطعم ..

اتسعت عينا الحارس الخاص للإمبراطور (أغرو) ، وهو
يهدق في جثة (جلاكس) الملقاة في منتصف القاعة
الإمبراطورية ، في حين قال الإمبراطور ، وهو يشير إلى الجثة :
— لقد تولف قلب الحكيم (جلاكس) فجأة ، فسقط
جثة هامدة ، في عتري .. من الرجال يحمل جسده إلى
حجرته ، واعدادها تعود إلى كوكبنا (جلوريال) ، حيث يم
دفن مستشارنا الأول في احتفال مهيب ، في تراب وطنه ..
لم ينته الحارس الخاص ..

كان يهدق في الجثة في دُفول ، حتى صاح به الإمبراطور
في غضب .

— ألم تسمع أبدا العنى ؟ ..

التفت جسد الحارس ، وأعدل واقفاً ، وهو يتف :



صاح به (نور) ..
— ذلک منى ... إني سأصبح هداهم الوحيد ..

— معذرة يا مولاي الإمبراطور .. لقد أدهشني الأمر حقاً .

هتف الإمبراطور في حثي :

— ولماذا يُدهشك أيها الجندي ؟ .. اليس من الطبيعي أن

يلقى الحكيم مصرعه بسكة فلية مباغتة ؟

صاح الحارس :

— بلّى يا مولاي .. ولكن ليس هذا ما يدهشني .. إنني ..

إنني

بدأ تردده واضحاً ، فهتف به الإمبراطور في عصبية :

— إنك ماذا ؟

أجابته الحارس في سرعة :

— إنني أشعر بالدهشة لوجوده هنا يا مولاي ، فلقد منعته

بنفسي من الدخول ، و

قاطعه الإمبراطور في جملة :

— هل احترق الخياط إذن ؟

تردد الحارس لحظة ، ثم هتف :

— لا يا مولاي .. إنه لم يفعل هذا قطفاً .

صاح به الإمبراطور في حثي :

— هذا يعني أنك لم تطع أوامري إذن .

هتف الحارس في قلق :

— بل فعلت يا مولاي .. أقسم لك ..

صاح الإمبراطور :

— اغرب عن وجهي إذن ، ونفذ أوامري .

هتف الحارس ، وهو يعلو خارجاً :

— السمع والطاعة يا مولاي .. السمع والطاعة .

ارتطم في أثناء خروجه بحارس آخر ، كان يدفع في لفة

داخل القاعة الإمبراطورية ، فهتف به الإمبراطور في غضب :

— ماذا تريد أنت أيضاً أيها الفبي ؟

لمش الحارس الآخر ، وهو يهتف :

— هناك قتال يدور الآن ، في القبة (زارد — ٩٣)

يا مولاي ، وتقول معلوماتنا إن قائد جيوشنا هناك ،

وكذلك .. وكذلك

هتف الإمبراطور :

— وكذلك من ؟

أجابته الرجل لاهثاً في الشغال :

— وكذلك الرائد الأرضي (نور) يا مولاي .

اشتعلت عينا الإمبراطور في قوة ، وهب من عرشه ، هائفاً :

— (لور) ؟

ثم رفع كفه ، صائحا :

— ثم الرجال بنسف تلك القبة .

هتف الحارس في دهشة :

— ولكن القائد هناك يأمري .

بدأ لحظة أن الإمبراطور سيفجر في وجهه ، ويثور على مناقشته لأمره ، إلا أنه لم يلبث أن عقد حاجبيه في شدة ، وهو يقول في توتر بالغ :

— مني بدأ ذلك القتال ؟

أجاب الرجل متفعلا :

— بدأ منذ دقائق يا مولاي .

صاح الإمبراطور :

— أمر كل قواتنا إذن بالتوجه إلى تلك القبة ، ومحاصرتها .

سأله الحارس :

— وماذا عن عيون الحراسة يأمري ؟

هتف به في عصبية :

— ماذا عنها ؟

أجاب الحارس في توتر :

— إن أوامرها الجديدة تقتضى قتل كل من لا يحمل بطاقة

الأمن الخاصة ، ومن المستحيل تزويد كل القوات بها ،

و

قاطعه الإمبراطور :

— فلتعد كل العيون إلى قواعدها إذن .. المهم أن نوقع

بهذا الرائد الأرضي حيا أو ميتا .

واشتعلت عيناه كالخمر ، وهو يردد :

— وأنا أفضله حيا ، فهكذا تقتضى خطتى .. وهكذا

أريده .. حيا .. وذليلا ..

٨ - القتال ..

لم يكذ (كومان) بلمح (نور) ، وهو ينطلق وحده ،
محميا بأحد جدران المقر ، حتى صاح في رجاله :
— اقلوا هذا الأرضي يا جنود (جلوريال) .. اقلوه ..
سأرفي من يسحقه منكم فائدا لهذه القاعدة .
كان هذا كل ما يروجوه (نور) بالفعل ..
أن يتحول إلى صيد غمين ..
وأن تنجح كل الأنظار إليه ..
كانت لحظة هي أن يسمح لرجال بتدبير أمرهم ..
ولقد انبالت عليه عشرات الطلقات ، من الأشعة
الأرجوانية الساحقة ، ولولا أن جدران القاعدة مصنوعة من
تلك المادة ، المقاومة للأشعة ، لاستحقت سحقا ، ونيازات
لوق رأسه ..

وعلى الرغم من ذلك فقد أصابها سيول الأشعة الساحقة
بأضرار بالغة ، فراححت تنشى وتنايل ، وشعر (نور) بأنها لن
تلبث أن تهوى لفرقه ، فهتف في أعماقه ..

— أسرع يا (فارس) .. أسرع ..

ولى نفس اللحظة كان (فارس) ورجال الثلاثة يشقون
طريقهم نحو المقاتلات (الجلوريالية) في بسالة ، ويطلقون أشعة
بتأديتهم فيما حولهم في سخط ..

وسمع (فارس) من خلفه صرخة أحد رجاله ، عندما
سحقته طلقة من الأشعة الأرجوانية ، أطلقها أحد جنود
(جلوريال) ..

ولكنه لم يتوقف ..

كان يؤمن تماما بأنها شجرة الحروب والمعارك ..
أن تحسر أقرب الناس إليها ..

وأن تستمر ..

وسقط رجل لان ..

وأصبح (فارس) وزميله الأخير داخل قاعدة المقاتلات ..
وهتف (فارس) بزميله :

— اخم ظهري ..

ثم اندفع نحو إحدى المقاتلات ، وقفز سلمها الصغير في
سرعة ، ثم ألقى جسده داخلها ، وهتف ، وهو يراجع أليائها :

— إنها تبدو عادية .. صحيح أنها تعتمد على عدد أكبر من
الأزرار ، ولكن أسلوب القيادة واحد تقريباً .
ثم امتدت يده إلى زر مُمَيَّز ، وهو يستطرد في انفعال :
— هذا يشعل المحرك .
لم يكذب يضبط الزر ، حتى اشتعل المحرك بالفعل ، فهتف في
حماس ، وهو يضغط زرّاً آخر :
— وهكذا لنطلق ..
وانطلقت المقاتلة بالفعل ..
وانطلقت داخل القبة ..
وبدا صراع من نوع جديد ..

لم تكن مهمة (عدنان) باليسيرة ..
كان عليه أن يشق طريقه وحده نحو آليات فتح البوابات ،
وتدميرها ، حتى تفتح الأبواب ، فيجد الرفاق في الخارج
وسيلة للدخول ..

ولقد قاتل كالأبطال ، وهو يشق طريقه ..
وساعده كثيرًا اتجاه الجميع نحو (نور) ، في محاولة
لاقتحامه ، ونيل الترقية التي وعدهم بها (كومات) ..

وبلغ (عدنان) هدفه ..

ورأى أحد جنود الاحتلال يصوب إليه بندقيته ، ولكنه لم
يأبه به ، بل صوب قذيفة بندقيته نحو آليات الفتح ، وصاح بكل
ما يحصل في نفسه من مشاعر :
— الحمد لكوكب الأرض ..

وفي لحظة واحدة انطلقت الأشعة ..
خيطان انطلقا في آن واحد ، أحدهما متحق (عدنان) ،
والآخر متحق الآليات ..
والفتحت الأبواب ..

ومرة أخرى احتلت خطوات الخطوة ، ولكن لصالح الأرض ..
كان (نور) يتوقع أن يلقى الرجال في الخارج مقاومة
خفيفة ، من قبل عيون الحراسة ، وهم يقتحمون القبة ..
وكان يتوقع أحد عشر رجلاً ..
ولم يحدث هذا أو ذاك ..

لقد انطلق ما يقرب من ثلاثين رجلاً نحو القبة ، وهون
مقاومة على الإطلاق ، بعد أن أمر الإمبراطور بسحب عيون
الحراسة ، وبعد أن نجح رجال الشرب السعودي في العبور على
بعض سور الشرب المصري ، والشرب الأردني ..

وكانت المفاجأة من نصيب (كومات) ..
 اللاتون وجلا من الأرض انضموا فجأة إلى المعركة ..
 و (فارس) ينطلق داخل واحدة من مقاتلات (جلوربال) ..
 ولم يضع (كومات) وقته ..
 كان قائدا موهوبا ، يعلم جيدا متى تحين لحظة الانسحاب ..
 وكان في الوقت ذاته غلدا زليما ..
 لقد كان يحتاج إلى من يحسم ظهره في أثناء الانسحاب ، لذا
 فلم يأمر رجاله به ..
 تركهم يقاتلون ، وهو يعلم أن الهزيمة مصيرهم حتما !
 ليحسم خاتمة ظهره في فراره ..
 والدفع (كومات) نحو مقاتلته الصغيرة ، وهو يستعجل في
 خنق :
 — اللعة ! ! سلتقى مرة أخرى أنها الرائد الأرضي ..
 وبقفزة ماهرة ، أصبح داخل مقاتلته ، وانطلق بها
 سائحا :
 — المجد لـ (جلوربال) ..
 وراه (فارس) ينطلق ، فهتف في خنق :
 — اللعة ! ! أين زر إطلاق تلك الأشعة اللعة ١٤



وراه (فارس) ينطلق ، فهتف في خنق :
 — اللعة .. أين زر إطلاق تلك الأشعة اللعة ٢

استغرق منه العثور على زر الإطلاق ثواب معدودات ،
ولكنها كانت تكفى لكى يتعد (كومات) بمقاتلته بعيدا ..
وسيطر الأرضيون على الموقف غامما ، واحتلوا أول قبة من
لباب الغزو ، تسقط في أيديهم ..
وتعالت هتافات الظفر ، واندفع الجميع نحو (نور) ،
الذى هتف في جدية :

— مهلا يا رجال .. إننا لم نتضر بعد ..
صاح أحدهم في سعادة :

— كيف أيها القائد ؟ لقد نجحنا في احتلال تلك القبة ،
وإلى الأسبلاء على المقاتلات ، وعيون الجراسة ، فما هو النصر
إذن ، لو لم يكن هذا ؟

هتف (نور) :

— النصر ليس مجرد مرحلة .. إنه هدف كبير ، ولن
يتحقق إلا بالقضاء على الغزو غامما .

هبط (مارس) بمقاتلته في هذه اللحظة ، وغادرها هاتفا :

— ولكنها خطوة رائعة بالفعل أيها القائد ..
لثم أحصى عدد السور في سرعة ، قبل أن يهتف في دهشة
ومرح :

— عجبنا .. كم نسرنا لدينا ؟

أجابه أحد السور في حماس :

— ثلاثة وثلاثون نسرًا في خدمتك ..

صاح في حماس :

— ولدينا هنا أربعون مقاتلة .. مستخلى إذن عن سبع منها

فقط .

أجابه (نور) ، وهو يشير إلى (محمود) :

— هل نسيى و (محمود) ؟ .. وهل نبت نفسك ؟

إننا متترك خلفنا أربع مقاتلات فحسب ، وسلسفها قبل
رحيلنا ، و

قاطعه فجأة صوت جهورى يقول من الخارج :

— انتهبوا يا رجال المقاومة الأرضية .. نحن نحاصر القبة ..

مستنحكم مهلة قدرها دقيقتان فحسب ، لتسلسلوا جميعا ،

وتفادروا القبة رافعى أيديكم فوق رؤوسكم ، ولى مقدمكم

الرائد (نور) ، وبعدها استسلف المكان لسفا .. أكرور ..

ساد الوجوم لحظات ، عند ارتفاع النداء ، ثم هتف أحد

الرجال في خنق :

— اللعنة !.. لقد ظفروا بنا .

هتف (نور) في حزم :

— ليس بعد .

ثم أشار إلى المقاتلات ، مستطرذا في صرامة وحاس :

— ما زلنا نملك سلاحنا .

هتف (فارس) في حزم :

— ولن نسبح هم بالطفر بنا في بساطة .

وصاح (محمود) :

— سنؤكد لهم أن ثمتنا باهظ للغاية .

هتف (نور) في حماس :

— دعونا لانصعب الوقت إذن .. لقد أمهلونا دقيقتين

فحسب .

تألق بريق الحزم في العيون ، ثم انطلق الجميع نحو

المقاتلات ، وهتف (نور) غير جهاز الاتصال الداخلي :

— الآن .

وعلى الفور انطلقت خمس وثلاثون مقاتلة ، تحمل سور

الأرض .

وبدا القتال .

٩ — الثُّمُور ..

ارتجف جسد (سلوى) ، وهي تتابع على شاشة الراسد

الخاص ، في القر السري للمقاومة ، انطلاق المقاتلات ، وبدء

المجوم ، وهتفت من أعماقها :

— يا إلهي !! .. احفظ لنا (نور) .

أجابها ابتها (نشوى) ، وهي ترتجف انفعالا :

— سينجو يا أمي .. سينجو بإذن الله .

راقبت (سلوى) المعركة على الشاشة ، وهي تقول في

توكل :

— لقد كان المفاجأة نصيبا كالمختار .. لقد أوقع سورنا

خسائر فادحة بالمدق ، مع الهجمة الأولى .

تصمت (نشوى) :

— اتعشّم أن يسمر ذلك .

غمغمتا (سلوى) :

— وأنا أيضا .

سألها (نشوى) في تولكر :

— وماذا عن ذلك السلاح المجهول ، الذى طلب
(بودون) الأرغوراني من أبى استخدامه ؟

هزّت (سلوى) رأسها نفياً ، وهى تقول :

— لست أدري .. إنه لم يخبر والدك عن كنهه ، ولكنه
طلب منه استخدامه إذا ما تعقدت الأمور .

سألها في لطفه ، وهى تتابع المعركة ببصرها :

— هل أخيرة بموقعه ؟

أجابها (سلوى) في تولكر :

— لقد ترك جهازاً صغيراً ، يمكنه أن يقودنا إليه .
ثم هتفت في دُعر :

— لقد سقطت بعض مقاتلاتنا .. يا إلهي !

أجابها (مشيرة) في تولكر :

— هذا أمر طبعى .. أليست معركة ؟

صاحت (سلوى) :

— ولكننى أخشى أن يكون (نور) ..

لم تم عابرها ، فلم تكن تحمل مجرد ذكر ذلك ..

وانتقد حاجبها في قوة ، وهى تتابع المعركة ، وقد بلغ

تولكرها ذروته ، ثم لم تلبث أن قالت في حزم :

— أظن أنه من الأفضل أن تعلم طبيعة هذا السلاح .

والدلفت في حزم داخل حجرة (نور) ، وجذبت أحد
أدراج مكتبه في حدة ، وانقطعت منه ذلك الجهاز الصغير ،
الذى تركه (بودون) ، وتطلعت إليه في تولكر ، ثم قالت في
صرامة :

— نعم .. من الأفضل أن تعلم .

وبكل الحزم ، ضغطت زراً صغيراً في جيب الجهاز ..
وبدأت عملية البحث ..

التفت أعماق الإمبراطور (أغرو) بالعصب ، وهو يتابع
المعركة على شاشته الخاصة ..

كان من الواضح أن (نور) ونسوره سيمرحون ..

ولقد جُنَّ جُنُونُ الإمبراطور ..

وكم شعر بالحقق ! لأنه لم يأمر مقاتلاته بالانضمام إلى
المعركة ..

وإلى ثورة غضبه ، ضغط زراً مجاوراً ، وصاح غيّر جهاز
اتصال خاص من منظور ، ينقل أوامره لجنوده في مختلف المواقع ،
في آن واحد :

— كل المقاتلات في (مصر) تغادر مواقعها ، وتنطلق إلى
(زاو — ٦٣) .

لم يكذب بلقي الأمر ، حتى أدرك أنه قد يتسبب في حدوث
كارثة ، فالمقاتلات لن تدرك من العدو وعن الصديق ، لأنها
كلها من طراز واحد ، وتحمل شعارا واحدا ..
وهنا أسرع يستطرد :

— وليغير لون كل المقاتلات إلى الأصفر ، وليلمس حق كل
مقاتلة لتحمل هذا اللون ..

وكان ذلك التخطيط في صباح (نور) ونسوره ..

لقد منحهم وقتا كافيا للقتال ..

ولقد فقدوا ثمان عشرة مقاتلة ..

وانتصروا ..

وصاح (فارس) في سعادة غامرة :

— لقد انتصرونا أيها القائد .. انتصرونا ..

هتف (نور) ، غيّر جهاز الاتصال الداخلي :

— دعونا لا نكفي بهذا الآن .. ولنضرب كل الضربات
في سرعة ، فنطرق الحديد وهو ساخن ، قبل أن يفيق المختلون
من المفاجأة ..

صاح (فارس) في حماس :

— ما الهدف الذي تقتضيه أيها القائد ؟

هتف (محمود) من مقاتلته :

— ما رأيكم بالمقر الإمبراطوري ؟

أجابه (نور) :

— لا ريب أن الإمبراطور قد رأى ما حدث ، غير راصده

الخاص ، واتخذ أهبة لصّد هجومنا المتوقع .

سأله (فارس) :

— أتهاجم شاشاتهم إذن ؟

أجاب (نور) :

— بل سنختار هدفا لن يخطر ببالهم قط .

سأله الجميع في اهتمام :

— ما هو ؟

صاح بهم في لهجة حماسية :

— ذلك الوغد الذي يحتل قضاءنا ، ويراقبنا بعين صقر

شرس .. ستهاجم حارسهم الأكبر .. (الرعب الفضائي) ..
قالها وجذب ذراع قيادة مقاتلته ، فارتفعت إلى الفضاء ..

وانطلقت ست عشرة مقاتلة خلفه ، نحو الحارس الفضائي
للغزاة ، والمعروف باسم (الرُّعب) ..
(الرُّعب الفضائي) ..

(الرُّعب الفضائي) هذا هو سفينة فضاء هائلة ، مزودة
براصد عساق ، يراقب الأرض طيلة الأربع والعشرين
ساعة ..

ولقد وضعه الغزاة هناك ، للسيطرة على أية محاولة متطورة ،
من قبل سكان الأرض ، لصد الغزو ، أو مقاومة الاحتلال ..
وذاكرة هذا (الرُّعب الفضائي) مزودة بمختلف تفاصيل
الظواهر الأرضية الطبيعية : المعتاد منها ، والناذر ، وحتى
الشديد الندرة ، وبرنابج شديد التعقيد ، لكل الاحتمالات
الممكنة لهجوم أرضي ..

ولقد كانت مهاجمة (الرُّعب الفضائي) أشبه بالانتحار ،
لما يحويه من وسائل دفاعية وتقنية كمبيوترية طائفة الدقة
والجودة ..

وكان (نور) ورفاقه يعلمون ذلك ..
ولقد سأل (فارس) (نور) :

— هل نهاجمه هكذا .. مباشرة ؟

أجاب (نور) في مزح :

— وما الذي تتوقعه غير ذلك ؟

غمغم (فارس) بعد فترة من الصمت :

— كنت أتوقع نوعاً من المراوغة في الواقع ..

أطلق (نور) ضحكة قصيرة ، وهو يقول :

— خطأ يا صديقي .. المراوغة ستجعله يتجه إلى اللعبة ..

صدّقني .. الهجوم المباشر سيكون أفضل مراوغة في التاريخ ..

ثم ضاعف من مرعة مقاتلته إلى الحد الأقصى ، مستطرداً :

— وسيكفل لنا أولى خطوات النصر ..

وكان على حق ..

لقد رصد (الرُّعب الفضائي) انطلاق المقاتلات السبع

عشرة من الأرض ..

ولكنه لم يفهمه ..

لقد بدت له المقاتلات في البداية ، وهي تحترق الغلاف

الجوي ، أشبه بشهاب ينطلق عكس الاتجاه الطبيعي ، أو

بظاهرة طبيعية غير مألوقة ..

ولقد بحث في ذاكرته عن حالة مشابهة ..

بحث طويلًا

وارتبك ..

ثم اتصحت الرؤية لأجهزته بغته ..

ولم يزد هذا إلا خيرة ..

كانت تلك الظاهرة عبارة عن مقابلات فضائية

وكانت مقابلات صديقة ..

ولم يكن برنامجها يحوى أية زيارات من هذا النوع ..

ول هذه المرة ، لم يجد وقتًا للمجادلة أو البحث ..

لقد واحد أمرًا لا يقبل الجدل ..

واجه هجومًا ..

وانهالت حزم الأشعة الأرجوانية على (الرعب

الفضائي) ..

وأجاب هو بالمثل ..

وكانت معركة حامية الوطيس ..

والسحقت سبع مقابلات ..

وأصابت الأشعة الأرجوانية أجزاء عدة من (الرعب

الفضائي) ..

وهبط (فارس) ، وهو يدور بمقاتلته حوله :

(هـ) حقيقة علمية

— هناك قوة وردية صغيرة ، في الطرف الجنوبي لذلك

اللعين ، ويدعو أنها أشد أجزاء حساسة ، أو أخطرها ، فهو

يدافع عنها في شراسة ..

أجابه (نور) :

— هذا صحيح .. من الواضح أن إصابتها قد تلحق

تلفًا ، ولكن عددنا لن يسمح بمهاجمته ، وإصابتها ..

عقد (فارس) حاجبه ، وهو يقول في خنق :

— هذا صحيح ..

ثم ازداد انعقاد حاجبه ، وهو يصيح :

— ألا إذا

بتر عبارته بغته ، ثم دار بمقاتلته ، وانطلق بها بعيدًا في

الفضاء ، فهتف به (نور) غيّر جهاز الاتصال ..

— إلى أين يا (فارس) ؟

أجابه (فارس) في انفعال ، وهو يرأس انطلاقه مبتعدًا :

— هناك نظرية قديمة أنها القائد ، تقول إن الجسم يزداد

صلابة ، مع ازدياد سرعته ، حتى أن العلماء قد تمكنوا من

اخترق لوح من الصلب ، يبلغ سُمكه سنتيمترًا واحدًا ، بقنبلة

من الشمع ، ثم إطلاقها بسرعة بالغة (*) ..

سأله (نور) في تولد :

— أعلم هذا ، ولكن ما الذى يقنيه ؟

أوقف (فارس) مقاتلته ، واستدار بها لواجهة (الرعب
الفضائى) ، وتلك القبة الوردية ، في الطرف الجنوبي منه ،
وهو يقول في حزم :

— يخفى أنه ربما كانت هنالك وسيلة لتدمير ذلك الوعد ،
وتحرير الأرض من سيطرته اللعينة .

قالما ضغط عصا القيادة في قوة ، فانطلقت مقاتلته نحو
(الرعب الفضائى) بسرعتها القصوى ، وصرخ (نور) :
— لا يا فارس ! .. لا .. سنجد وسيلة أخرى في
المستقبل حقاً .

أجابته (فارس) في حزم :

— من يدري ما الذى يحبه لنا المستقبل أيا القائد ؟ .. ربما
كانت هذه هي آخر فرصة نبلغ فيها ذلك اللعين ..
.. صباح (نور) :

— كلاً يا (فارس) .. كلاً ..

ولكن (فارس) أجابه في صرامة :

— معذرة أيا القائد .. إنه فوارى .. وسأقطع الاتصال
فيما بيننا .. وداعاً .

عاد (نور) يصرخ :

— لا يا (فارس) .. لا تفعل ذلك ..

ولكن (فارس) لم يسمعه ..

لقد أنهى الاتصال ..

وراحت مقاتلته تندفع نحو (الرعب الفضائى) في سرعة
خيفة ..

ول ذهنه ، راح شريط من الذكريات يجري بسرعة النور ..

ذكريات لم يعيش معظمها ..

ذكريات نقلها إليه جده ، عن جدوده ..

ذكريات فروسية وبطولات ..

وحيل إليه أنه يجتلى فرساً عربية ، ويمشق سيفاً ثاقراً ..

ومن أعماق أعماق نفسه أطلق صرخة رددها الفضاء

لأجيال وأجيال ..

صرخة مقاتل ..

صرخة (فارس) يهتف :

— ارتجلى أيتها القبة اللعينة .. لقد جاءك (فارس) ..

وأطلق (نور) صرخة ملقاة :



ورأى آخر نسور المقاومة مقاتلة (فارس) ، وهي تنقض على القبة الوردية الصغيرة كالصاعقة .

— لا يا (فارس) .

ورأى آخر نسور المقاومة مقاتلة (فارس) ، وهي تنقض على القبة الوردية الصغيرة كالصاعقة . وتراوغ شعاعها أرجوانيا أخيرا ، ثم ترتطم بها .. ودوى الانفجار ..



١٠ - السُّقُوط ..

لم تَصَلِّقْ (نَشْوَى) عَيْنَيْهَا ، وَهِيَ تَرَى مَا حَدَثَ ، عَلَى شَاشَةِ الرَّاصِدِ الْخَاصِ ، فَتَجِدُّ لِسَانَهَا فِي حَلْقِهَا لِحَظَاتٍ ، وَاتَّسَعَتْ عَيْنَاهَا فِي صَمْتٍ ، قَبْلَ أَنْ تَقْفِرَ مِنْ مَكَانِهَا ، وَتَهْتَفَ فِي سَعَادَةٍ غَامِرَةٍ :

— لَقَدْ هَزَمَنَاهُ .. لَقَدْ هَزَمَنَّا ذَلِكَ الْوَعْدَ ..

ثُمَّ قَفَرَتْ تَحْتَضِنُ (مَشِيرَةٌ) ، صَالِحَةٌ :

— لَقَدْ انْفَجَرَ (الرَّعْبُ الْقَضَائِيُّ) .. لَقَدْ قَطَعْنَا نَصْفَ

الطَّرِيقِ نَحْوَ الْحَرَّةِ .

هَنَفَتْ (مَشِيرَةٌ) فِي سَعَادَةٍ :

— أَرَأَيْتَ يَا (سَلْوَى) ؟ لَقَدْ فَعَلَهَا رِجَالُنَا بِالْفِعْلِ .

مَسَحَتْ (سَلْوَى) دُمْعَةً تَرَفَّرَتْ فِي عَيْنَيْهَا ، وَهِيَ تَعْلَمُ :

— لَقَدْ رَأَيْتَ مَا حَدَثَ .. رَأَيْتَ .

ثُمَّ انْتَهَيْتْ نَحْوَ خَرِيطَةِ بَحْثِ الْإِكْتِرَوِيَّةِ ، وَوَارَحَتْ تَتَابَعِ

بَعْضِ النِّقَاطِ الْمَضِيَّةِ لَوَقِهَا ، فَهَتَفَتْ بِهَا (نَشْوَى) :

— مَاذَا تَفْعَلِينَ يَا أُمَامَ ؟

أَجَابَتْهَا (سَلْوَى) ، وَقَدْ سَالَتْ دُمُوعُهَا عَلَى وَجْهِهَا :

— ابْحَثِي عَنِ الْمَوْضِعِ ، الَّذِي تَرَكْتِ فِيهِ (بُوْدُون) بِسِلَاحِهِ

السَّرَّيَّ يَا بَيْتِي .

صَاحَتْ بِهَا (نَشْوَى) فِي دَهْشَةٍ :

— وَلَكِنْ لِمَاذَا يَا أُمَامَ ؟ لَقَدْ حَطَّمْ رِجَالُنَا (الرَّعْبُ

الْقَضَائِيُّ) ، وَ

قَاطَعَتْهَا (سَلْوَى) فِي صَوْتٍ بِالِدٍ :

— وَبَقِيَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ فَحَسِبْ .. إِنَّكُمْ لَمْ تَنْصَبُوا إِلَى

ذَلِكَ ، وَلَكِنِّي أَنَا فَعَلْتُ .. أَنَا أَحْصَيْتِ الْمَقَاتِلَاتِ الَّتِي

تَبَقَّتْ .. وَعَلِمْتُ أَنَّنَا قَدْ فَقَدْنَا الْجَمِيعَ تَقْرِيبًا .

وَتَفَجَّرَتْ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْهَا ، وَهِيَ تَسْتَطِرِدُ :

— وَقَدْ يَكُونُ (نُورٌ) مِنْ بَيْنِ مَنْ فَقَدْنَاهُمْ .

انْتَهَبَتْ (نَشْوَى) إِلَى ذَلِكَ الْإِحْتِمَالِ لِلْمَسْرَةِ الْأُولَى ،

فَتَحَنَّنَ وَجْهَهَا ، وَهَنَفَتْ فِي الزَّتِياعِ :

— أَيْ ! .. يَا إِلَهِي !

سَالَتْ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْ (سَلْوَى) غَزِيرَةً كَالشَّلَالِ ،

وَهِيَ تَقُولُ :

— كنت أتوقع مثل هذه النهاية ، منذ بدأنا المقاومة ..
 كنت أتوقع أن يلقى (نور) خشفه يوماً ..
 تفجرت الدموع في عيني (نشوى) ، وهى تبثف بدورها :
 — يا إلهي !! .. ألي ..
 قالت (ملوى) في حزم :
 — كنت أتوقع ذلك ، ولكن (نور) علمنى درساً ..
 بدت صلبة ، على الرغم من حزنها وآلامها ، وهى تتابع :
 — أن الكل أهم من أجزاء ..
 تحسنت (مشيرة) في لحفوت :
 — ماذا يقنيه هذا ؟
 أجابها في صرامة :
 — يقينى أنه حتى لو فقدنا أحب الناس إلى قلوبنا ،
 فلا ينبغي أن نهمل أهداف الأعظم أبداً ..
 صمت لحظة ، ثم أضافت في حزم :
 — الوطن ..
 وعادت تتابع تلك النقاط المضنية ، التى تركزت كلها عند
 نقطة واحدة ، في الطرف الشمالى للبلاد ، حيث وضع
 (بودون) مركبه الفضائية الصغيرة ..

وحيث أعطى سلاحه السرى ..
 أمل الأرض الأخير ..

انحدرت الدموع من عيني (نور) ، إثر انفجار (الرعب
 الفضائى) ..

دموع فرح ، تخرج بدموع ألم ومراراة ..
 الفرح لتحقيق ذلك النصر ..

والألم والمرارة لفقد (فارس) ..
 وفى صوت خافت ، سأل (نور) :

— من ببقى ؟

أناه صوت (محمود) ، غير أجهزة الاتصال ، يقول :
 — أنا والثان آخران يا (نور) ..

غمغم في حزن :

— فقط ؟!

أجابه (محمود) :

— نعم يا (نور) .. فقط ..

وأناه صوت مقاتل أردنى ، يقول :

— ولكن ما حققناه من نصر يستحق ذلك الثمن ..

تتهدد (نور) في عمق ، وهو يغمغم :
— ربنا .

قال (محمود) في تحفوت مائل :
— والآن ماذا علينا أن نفعل ؟

أجاب (نور) في هدوء :
— نعود إلى الأرض .

قال (محمود) في توتر :
— سيكونون في انتظارنا حتماً .

تتهدد (نور) مرة أخرى ، مجيئاً :
— لقد اعتدت ذلك .

وانطلق بمقاتلته عائداً إلى الأرض ..
وغيزت المقاتلات الأربع الغلاف الجوي للأرض كآربعة

تيازك نارية ..

ولفجأة ، انقضت عليها مقاتلات الإمبراطور ..

وإلى كل مقاتلة منها ، ارتفع صوته ، وهو يتف في هياج :
— ابدلوا أقصى جهدكم لأسرها .. أريد قادة هذه

المقاتلات أحياء .. أريدكم كذلك بقدر الإمكان ..

وبناء على أوامره ، راحت مقاتلته تناور المقاتلات الأربع
في براعة ، وحف (محمود) :

— إنهم يحيطون بنا من كل جانب يا (نور) .. لقد انتهى
أمرنا .

أجاب (نور) في حزم :

— ليس بعد .. أظنهم لا يقصدون قتلنا .. بل أمرنا
لحسب ، فهم يفوقونا عدداً ، بسبة واحدة إلى مائة ،

ولكنهم لم يحاولوا قتلنا بعد .
حتف (محمود) في توتر :

— ولكن لماذا ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يجيب :

— لست أدرى ، ولكن يمكننا أن نخبر ذلك .

قالها ، وانحرف بمقاتلته يذنه ، وانطلق نحو الغرب ..
ولم تطلق مقاتلة واحدة أسعها عليه ..

لقد انقضت عشر مقاتلات عن الشرب ، وراحت
تطارده في إصرار ، في محاولة لطويقه من جديد ..

وأطلق (نور) الجنان لطائرته ، وانطلق بها بالسرعة
القصوى ..

وغيزت المقاتلات شمال (أفريقيا) كله ، وراحت تنطلق
فوق المحيط الأطلسي ، وقال قائدها غيّر جهاز اتصاله :

— تطلب الأمر بالاشتباك ، خشية أن تفقد الهدف .
 مرّت مرحلة من الصحة ، ثم أجابه الإمبراطور :
 — فليكن ، ولكن حذار من توجيه ضربة مباشرة ..
 إصابة في الذيل تكفي .. أريد قائد هذه المقاتلة حيًّا .
 أجابه القائد في حزم :
 — سمعًا وطاعة يا مولاي ..
 ثم انبى الاتصال ، واستطرد في منخريه :
 — ولكن احتمالات الخطأ قائمة ..
 وأطلق أشعه نحو مقاتلة (نور) ..
 ولّى متصليها تمامًا ..

تطلّع (رمزي) في تولّر إلى وجوه الرجال الثلاثة ، الذين
 استسلموا لإدارته تمامًا ، وغمغم :
 — أرى ، هل تصح تلك الحطة الجنونية ؟
 اقرب منه أحد الغزاة في هذه اللحظة ، وهو يقول في
 خشونة :
 — لا تقلب هنا .. الاجتماعات الخاصة ممنوعة .. عودوا
 إلى عملكم ..

تولّرت كل عضلة في جسد (رمزي) ، وأدرك أن ساعة
 الجسم قد حانت ، فاعتدل في وقفته ، وعقد ساعديه أمام
 صدره ، وقال في صرامة :
 — ليس لك الحق في أن تأمرني .
 تحلّل الحارس أنه لم يسمع العبارة جيّدًا ، فهتف في
 دهشة :

— ماذا تقول أيها الأرضي ؟

أجابه (رمزي) في جدّة :

— أقول إنه ليس لك الحق في أن تأمرني ، وأنني لن أعود
 إلى عمل ..

زأن صمت رهيب على المكان ، وانجبت كل العيون في
 شفقة ودهشة نحو (رمزي) ، وغادر الحراس أماكنهم ،
 واتجهوا إليه في غضب ، وهتف أحدهم في غلظة :

— هل أصابك الجنون أيها الأرضي ؟ .. غلّد إلى عملك
 قبل أن

قاطعه (رمزي) في جدّة :

— قلت لك إنني لن أعود ..

عقد الحارس حاجبيه ، وقال في حقن :

— حسنا أيها الأرضي الأحمق .. أنت أردت ذلك ..
ورفع خمسة من الخراس العشرة قُوَّهات بنادقهم نحوه ..
وحالت لحظة الحسم الحقيقية ..
وأصبح (رمزي) أمام خيارين ، لثالثهما ..
إما أن تصحح لحظة ..
أو يموت ..

كان (نور) ينطلق بسرعة خرافية ..
ولقد أنقذته سرعته ..
لقد تجاوزته الأشعة الأرجوانية بستمترات قليلة ..
وَجُنَّ خُنُونُ قَالِدِ المقاتلات ..
وأطلق نحو (نور) طلقة أخرى ، وهو يصرخ :
— لن تغفل أيها الأرضي ..

ولم يفلت (نور) حقًا ..

أصابت الطلقة الأرجوانية ذلَّةَ مقاتلك ، وسحقتها
سحقًا ..

ولقدت المقاتلة توازنها ..

وفجأة ، وجد (نور) نفسه يندفع بسرعة مذهلة نحو مياه
البحر الأطلنطي ، ويرتطم بها في عنف ..

وبسرعة خرافية ، راح المؤشِّر الارتفاع يشير إلى كيلومترين
تحت سطح المحيط .. ثم ثلاثة كيلومترات ..
وأدرك (نور) أن المقاتلة لن تحمل ذلك الضغط الهائل ..
وأنها النهاية ..
وواصلت المقاتلة غوصها ، وإن انخفضت سرعتها كثيرًا ،
بفعل مقاومة المياه ..

وعندما أشار المؤشِّر إلى أربعة كيلومترات ، تحت سطح
البحر ، صبح (نور) صوت جدران المقاتلة ، وهي تنطلق ،
وتتهشم ..

وكانت حقًا النهاية ..

نهاية معركة (نور) ..

[انتهى الجزء الرابع بحمد الله ،
ويليه الجزء الخامس والأخير]

(النصر)



2. **بازار**

التحدي

- ما مضى الأرض ، عندما يقرّ المحتلون صلب جام غضبهم عليها ؟
- ماذا يفعل (نور) وفريقه ، إزاء تلك الجريمة الانتقامية العيفة ؟
- من يرمح هذا الصراع ؟ ومن ينتصر في ذلك (التحدي) ؟
- اقرأ آيات الله ، وشارك (نور) وفريقه ، في ذلك .



وما يعانله بالدولار
الأمر بكى في حاتم
السنون العربية
والعالم